htm




البابا شنوده الثالث
قانون الإيمان

البابا شنوده الثالث



Christian Creed

1St Print
July 1997
Cairo

الطبعة الأولى
يوليو ١٩٩٧
القاهرة

الكتاب : قانون الإيمان

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .

الطبعة : الأولى يوليو ١٩٩٧

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية – العباسية

رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٦/١١١٠٥

I.S.B.N. 977 - 5345 - 35 - 9



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

قانون الإيمان هو أساس عقيدتنا المسيحية ...

وتؤمن به كل الكنائس المسيحية فى العالم أجمع . والذين لا يؤمنون به لا يعتبرون مسيحيين ، كشهود يهوه والسبتيين ...

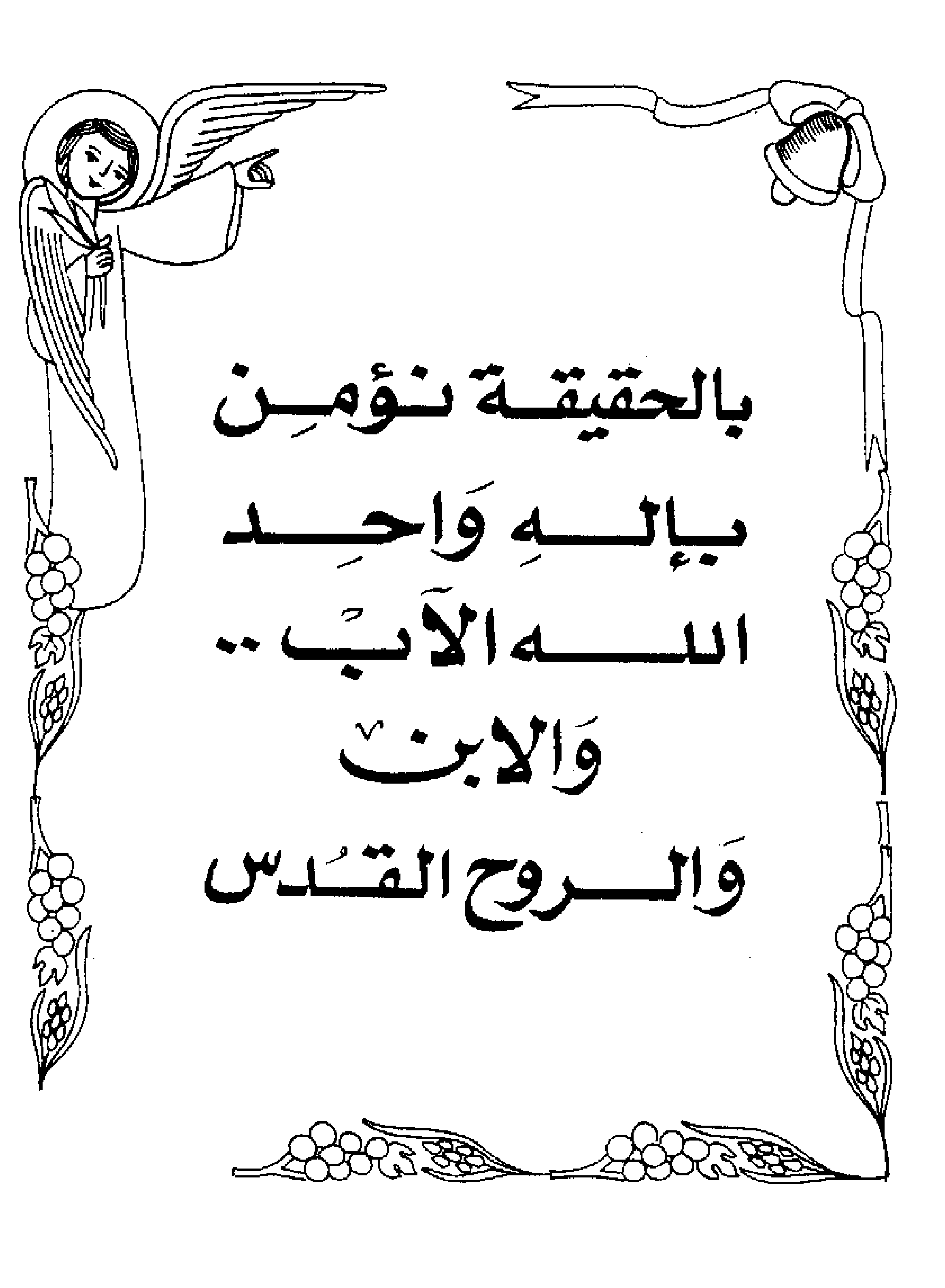
ومن اهتمام الكنيسة بقانون الإيمان ، جعلته جزءاً فى كل صلوات الأجبية بالنهار والليل . لأن الإيمان هو عنصر أساسى فى حياتنا الروحية ، وليس فقط فى معتقداتنا .

لذلك رأينا أن نصدر هذا الكتاب، ليكون تفسيراً موجزاً ومركزاً لقانون الإيمان، يُدرس فى الكلية الإكليريكية بكل فروعها فى مصر والمهجر، ويُدرس فى مدارس الأحد واجتماعات الشباب .

وقانون الإيمان يشمل عقائد متعددة: مثل التثليث والتوحيد، ولاهوت الابن، ولاهوت الروح القدس، والتجسد والفداء،

والمعمودية، والقيامة، وحياة الدهر الآتى . وبهذا فإن الدارس لـه، يكون قد استوعب عدداً كبيراً من العقائد الإيمانية. وكانوا يدرسـونه قديماً لفصول الموعوظين، الداخلين حديثاً إلى الإيمان قبل عمادهم.

البابا شنوده الثالث **يوليو ١٩٩٧**


بالحقيقة نؤمِن
بإلهِ وَاحِد
الله الآبّ ..
وَالابنْ
وَالروح القُدس

مقــدمــة

الحقائق الإيمانية الأساسية فى قانون الإيمان، موجودة مــن قديـم الزمان. عاش المسيحيون بها فى الأجيال الثلاثــة الأولى. ووجـدت صيـغ منهـا فـى قوانيـن الرسـل، وقوانيـن أبوليـدس، وبعـض أقـوال الآبـاء الأول . وأهميـة قـانون الإيمـان هـو أن جميـع كنـائس العـالم المسيحى تؤمن بقانون إيمان واحد تقره جميع الكنائس . لذلـك كـان لابد أن يضعه مجمع مسكونى يضم ممثلى كل كنائس المسكونة .

والقانون الذى بين أيدينا صيغ فى مجمع نيقية المسكونى سنة ٣٢٥م .

وهو أول المجامع المسكونية، وذلك رداً على البدعة الأريوسـية التى أنكرت لاهوت المسيح. وكان يمثـل الكنيسـة القبطيـة فـى ذلـك المجمع البابا ألكسندروس بابا الأسكندرية التاسع عشر. ومعه شماسـه أثناسـيوس الـذى قـام بصياغـة كـل بنـود القـانون. وأضيـف الجـزء الخاص بلاهوت الروح القدس فى مجمع القسطنطينية المسكونـى الذى عقد سنة ٣٨١م رداً على مقدونيوس الذى أنكر لاهوت الروح .

كل كنائس العالم – وإن اختلفت فى بعض العقائد – تؤمـن بكـل

بنود قانون الإيمان. هذا وأية طائفة لا تؤمن بكل ما في قانون الإيمان لا تعتبر مسيحية . مثل شهود يهوه والسبتيين، الذين يؤمنون بالكتاب المقدس بعهديه (حسب ترجمة خاصة بهم). ولكنهم لا يؤمنون بكل العقائد المسيحية التي وردت في قانون الإيمان .

ويشمل قانون الإيمان الحقائق الإيمانية الأساسية وهي :

١ – وحدانية الله ، إذ يبدأ بعبارة "بالحقيقة نؤمن بإله واحد" .

٢ – عقيدة الثالوث القدوس . ولاهوت كل أقنوم وعمله .

٣ – عقيدة التجسد والفداء والخلاص .

٤ – عقيدة المعمودية لمغفرة الخطايا .

٥ – عقيدة قيامة الأموات ، والحياة الأخرى في الدهر الآتي.

٦ – عقيدة المجئ الثاني للمسيح، حيث تتم الدينونة .

٧ – الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية .

وسوف نتناول كل فقرات قانون الإيمان لشرحها واحدة فواحدة.

بالحقيقة نؤمن

والإيمان يشمل الاعتقاد والثقة والاقتناع القلبي والتسليم الكامل عقلاً وقلباً. وقد عرّفه القديس بولس الرسول بأنه الثقة بما يرجى، والإيقان بأمور لا تُرى" (عب١١: ١٠). فنحن نؤمن مثلاً بالمعجزة. وليست هي ضد العقل ، بل هي مستوى أعلى من

مستوى العقل. وسميت معجزة لأن العقل يعجز عن تفسيرها إلا بأن الله صانعها. إنه يقبلها ، حتى إن كان لا يفهمها .

وفى حياتنا العملية ، من جهة العلم مثلاً ومخترعاته الحديثة : توجد أشياء يقبلها العقل، وإن كانت كثير من عقول الناس لا تفهمها ولا تستوعبها . ليس كل إنسان يفهم مثلاً ما هى الكهرباء واللاسلكى. ولكنه يقبل ذلك دون أن يفهمه . ولا كل إنسان يفهم كيف يعمل الكومبيوتر. ولكنه يقبله ...

الإيمان لا يتعارض مع العقل . ولكنه مستوى أعلى منه .

فنحن جميعاً نؤمن بوجود الروح كسبب لحياة الإنسان، دون أن نراها. فإذا حدث أن إنساناً فارقته روحه يموت. العقل يقبل هذا، ولكنه لا يدرك كنه الروح. ولا يستطيع أن يعرف كل التفاصيل الخاصة بها. مثل شكلها ومعرفتها ومصيرها . ولكنه يقبل ما يقوله الإيمان عنها .

قيامة الأجساد نقبلها بالإيمان. دون أن يدرك العقل كيف تتم؟ وكيف تعود الأجساد بعد أن تتحول إلى تراب . لا نفهم ذلك. وليس من المهم أن نفهم. إنما المهم أن نقبل ذلك بالإيمان .

العقل يقبل ما يسلمه الإيمان لنا .

الإيمان يوصلنا إلى مرحلة أعلى من العقل .

ثم يأخذ العقل هذه المرحلة ويشرحها .

والأمور التى هى فوق العقل ، يتسلمها الإيمان من الوحى، من الكتب المقدسة، حسبما كلّم الله الأنبياء .

بالحقيقة نؤمن

أى أنه ليس مجرد إيمان ورثناه عن آبائنا لأنهم كانوا مؤمنين، ولا عن أمهاتنا المؤمنات. وإنما نحن نؤمن بالحقيقة، باقتناع قلوبنا. بكل حق وبكل صدق .

والإيمان يحتاج إلى اتضاع قلب ، وإلى تسليم ، وبساطة .

بعض الناس كبرت عقلياتهم ، ففقدوا بساطة الإيمان !

الطفل يؤمن ، لأنه لم يصل إلى مرحلة الشك التى تسأل عن كل شئ، وتجادل فى كل شئ. تعلمه الصلاة فيصلى معك، ويكلّم الله فى صلاته، دون أن يسألك: من هو هذا الإله الذى أكلمه وأنا لا أراه.. لذلك أنا أتعجب من البروتستانت الذين يقولون : لا نعمد الطفل لأنه غير مؤمن. ليتكم لكم إيمان الأطفال !!

عجيب أن ينمو العقل على حساب الإيمان . وكلما ينمو، يشك ويناقش.. لذلك من الأفضل أن نغرس كل قواعد الإيمان فى نفس الطفل منذ حداثته . الطفل الذى يكون الإيمان عنده أقوى من العقل، أو الإيمان عنده يسبق العقل فى درجاته .

مسكين العقل الذى يعيش بدون إيمان .

فى إحدى المرات كان أحد الفلاسفة الملحدين سائراً، فمر على مزرعة ، ورأى فلاحاً راكعاً على الأرض ورافعاً يديه إلى فوق، يصلى بكل حرارة. فتعجب الفيلسوف وقال : أنا مستعد أن أتنازل عن فلسفتى، لمن يعطينى إيمان هذا الفلاح البسيط، الذى يكلّم كائناً لا يراه ..! وبكل حرارة ومن كل قلبه ...

بالحقيقة نؤمن .. نؤمن بماذا ؟

نؤمن بإله واحد

إننا نؤمن بالثالوث القدوس ، ومع ذلك نؤمن بإله واحد . وحينما نقول "باسم الآب والابن والروح القدس" نقول بعدها "إله واحد آمين"

والإيمان بإله واحد ، هو فى أول وصية من الوصايا العشر، إذ يقول الرب "أنا الرب إلهك.. لا تكن لك آلهة أخرى أمامى" (خر٢٠: ٣) (تث٥: ٦، ٧) . وما أكثر الآيات الخاصة بوحدانية الله فى سفر أشعياء النبى، إذ يقول "أنا الرب وليس غيرى. قبلى لم يصوّر إله، وبعدى لا يكون" (أش٤٣: ١٠، ١١) .

[أنظر أيضاً (أش٤٤: ٦، ٩) (أش٤٦: ٩) (أش٤٨: ١٢)] .

والعهد الجديد يتحدث أيضاً عن التوحيد .

فيقول "الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة

والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (١يو٥: ٧) . وفى رسالة يعقوب الرسول "أنت تؤمن بإله واحد. حسناً تفعل، والشياطين أيضاً يؤمنون ويقشعرون" (يع٢: ١٩) . ويقصد هنا الإيمان العقلى وليس القلبى والفعلى. فالذى لا يؤمن بإله واحد، هو فى مستوى من الإيمان أقل من الشياطين !

والسيد المسيح حينما قال ".. وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت ٢٨: ١٩) ، قال باسم، وليس بأسماء ...

نحن لا نؤمن بتعدد الآلهة ، إنما بإله واحد .

فإن قال أحد كيف يكون الثلاثة واحداً؟! أليس الحساب يقول إن ١+١+١= ٣ وليس واحداً . نقول : ولكن ١×١×١= ١ وليس ثلاثة. فالابن مثلاً يقول أنا فى الآب، والآب فىّ (يو١٠:١٤) ويقول "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) .

نحن لا نشرك بالله . لا نجعل له شريكاً فى لاهوته .

والثالوث القدوس لا يعنى تعدد الآلهة . وإنما يعنى فهم التفاصيل فى الذات الإلهية الواحدة .

فالله له ذات إلهية، وعقل، وروح. والله بعقله وروحه كيان واحد. كما أن الإنسان الذى خُلق على صورة الله ، له ذات بشرية وعقل وروح، والثلاثة واحد. كذلك النار : نلاحظ فيه ذات النار،

وما يتولد منها من حرارة، وما ينبثق منها من نور. والنار وحرارتها ونورها كيان واحد. وكذلك الشمس بحرارتها ونورها كيان واحد .

الآب هو الذات الإلهية ، والابن هو عقل الله الناطق ، أو نطـق الله العاقل، هو حكمة الله (١كو٢٣، ٢٤). والروح القدس هو روح الله. وواضح أن الله وروحه كيان واحد. والله وعقله كيان واحد..

والذى يؤمن بتعدد الآلهة ، يتعارض مع المنطق فى فهم اللاهوت .

فإن كان هناك عدد من الآلهة ، فمن منهم الأقوى. إن كان واحد منهم أقوى، يكون هو الله، والباقيان ليسا آلهين . وإن كان الكل فى قوة واحدة، يكون كل منهم محدود بقوة الآخرين. أى يقوى على كل الكائنات ، ما عدا من يشاركه فى الألوهيـة . وهكذا لا يكون أحد من هذه الآلهة إلهاً، لأنه لا يوجد واحد منهم قادراً على كل شئ.

ونفس الوضع بالنسبة إلى الخلق : إن وجُد عدد من الآلهة، فمن منهم الخالق؟ إن كان واحد منهم هو الخالق وحده، يكـون هـو اللـه، والخليقة كلها تتبعه لأنه هو خالقها، ولا تكون الآلهة الأخرى آلهة.. وإن كان هذا الخالق هو خالق الكل، فهل خلق باقى الآلهة؟ إن كـان قد خلقهم، لا يكونون آلهة. وإن كان لم يخلقهم ، تكون قدرتــه علـى الخلق محدودة بباقى الآلهة . وإن كان هو محدوداً، لا يكون إلهاً .

وهكذا فى تطبيق باقى الصفات الإلهية .. ونخرج بنتيجة منطقية

حتمية ، وهى الإيمان بإله واحد .

بالحقيقة نؤمن بإله واحد ، الله الآب :

الله الآب

هنا يبدأ قانون الإيمان في التحدث عن كل أقنوم على حدة من الثلاثة أقانيم للثالوث القدوس . ويبدأ بالله الآب .

الله الآب، هو آب في الثالوث القدوس، وهو أب لكل المؤمنين به .

هو الذات الإلهية الذى لم يره أحد. فقد ورد فى (يو ١: ١٨) "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى في حضن الآب هو خبّر". أى أعطى خبراً عنه . فنحن لا نرى الآب، إنما نراه في ابنه الذى تجسد وصار فى الهيئة كإنسان فى شبه الناس (فى٢: ٧، ٨) .

ولذلك فإن كل الظهورات فى العهد القديم ، كانت للابن . لأن الآب لم يره أحد قط .

قد يخطئ البعض ويظن أن الله أعطانا البنوة فى العهد الجديد فقط. أما فى العهد القديم، فكان سيداً لا أباً . وهذا خطأ .

فالله في العهد القديم أعلن لنا أبوته أيضاً . فهو يقول فى سفر أشعياء النبى "ربيت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا علىّ" (اش١: ٢). والمؤمنون به قالوا له "والآن يارب أنت أبونا. نحن الطين وأنت جابلنا" (اش٦٤: ٨) بل قبل قصة الطوفان مباشرة يقول الكتاب "رأى

أبناء الله بنات الناس أنهن حسنات" (تك٦: ٢). فأبناء شيث دعوا أبناء الله، تمييزاً لهم عن نسل قايين، الذى دعيت بناته بنات الناس.. وفى سفر الأمثال يقول الرب "يا ابنى اعطنى قلبك" (أم٢٣: ٢٦) .

الله فى العهد القديم كان سيداً وأباً. وفى العهد الجديد كان كذلك أيضاً . هو هو لم يتغير فى علاقته بالبشر ...

على أن أبوته لنا ، غير أبوته لأقنوم الابن فى الثالوث القدوس، كما سنشرح عندما نتعرض لعبارة (الابن الوحيد) .

ومادام هو أب لنا يعاملنا كما يعامل الأب أولاده، كذلك يجب أن نعامله كأب ، بكل حب واحترام وخضوع..

إنه أب لنا منحنا البنوة له حينما وُلدنا له فى الماء والروح "بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥) .

إنه الله الآب ضابط الكل .

ضابط الكل

أى أنه يضبط كل الكائنات. لا يخرج شئ عن رقابته وعن تدبيره. وعبارة (الكل) تشمل السمائيين والأرضيين، سواء كانت الكائنات العاقلة أو الجامدة، الكل تحت ضبطه . كما تشمل أيضاً الملائكة والشياطين .

ولكن الله من فرط رحمته وحنانه ، وهبنا حرية الإرادة .

وبحرية الإرادة يمكننا أن نطيع أو نعصى وصاياه. ولكن أعمالنا كلها تحت ضبطه ، مكتوبة أمامه فى سفر التذكرة (مل٣: ١٦) وسوف يحاسبنا عليها يوم يأتى ليجازى كل واحد حسب أعماله (مت١٦: ٢٧) . وقد يجازى عليها على الأرض أيضاً، كما سجل لنا الكتاب عقوبات كثيرة لله، منها عقوبة الطوفان (تك٦) وعقوبة سادوم وعمورة (تك١٩) . ومعاقبة قورح وداثان وابيرام (عد١٦) . ومعاقبته لفرعون مصر بضربات كثيرة ، ثم بالغرق فى البحر الأحمر (خر١٦). بل ذكر الكتاب أيضاً معاقبة الله لأحبائه الذين أخطأوا مثل عقوبته لداود (٢صم١٢) .

الشيطان أيضاً ليس إلهاً للشر، بل هو مخلوق تحت سيطرة ضابط الكل .

إن أراد الله أن يوقفه عن العمل، أو يضع له حدوداً لا يتجاوزها، فإنه يستطيع ذلك. وفى قصة أيوب الصديق، نجد الشيطان يأخذ إذناً بتجربة أيوب. ولا يجرب أيوب إلا فى الحدود التى يسمح بها الله. ففى التجربة الأولى سمح له الله أن يمد يده إلى مال أيوب وبيته، فلم يتجاوز ذلك (أى١) . وفى التجربة الثانية سمح له أن يمد يده إلى جسد أيوب ، ولكن لا يمس نفسه (أى٢: ٦) . وكان كذلك .

فى قصة لجيئون ، طلب الشياطين من الرب أن يأذن لهم بالدخول فى الخنازير" فأذن لهم (مر٥: ١٢، ١٣) . إذن لم يكن فى

سلطانهم حتى أن يدخلوا فى الخنازير إلا بإذنه. ويحكى لنا سفر الرؤيا أن الله أرسل ملاكه فقيّد الشيطان ألف سنة، وبعدها حلّه من سجنه (رؤ ٢٠: ٢، ٧) .

ونرى أن الرب أعطى تلاميذه السلطان أن يخرجوا الشياطين (مت١٠: ١). وفرح السبعون تلميذاً قائلين له "حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك" (لو١٠: ١٧). وقد أعطانا الرب السلطان أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو" (لو١٠: ١٩). والمقصود بالعدو هنا : الشيطان .

إذن لا نخاف من الشيطان، مادام تحت سيطرة ضابط الكل .

ولكن لعل إنساناً يسأل : إن كان الله ضابط الكل، فلماذا تحدث كل المتاعب والأضرار فى الكون؟! ولقد سأل ارميا النبى سؤالاً مشابهاً ، فقال للرب "أبّر أنت يارب من أن أخاصمك. ولكنى أكلمك من جهة أحكامك . لماذا تنجح طريق الأشرار؟! اطمأن كل الغادرين غدراً" (أر١٢: ١) .

أو كما قال جدعون للملاك "أسألك يا سيدى: إذا كان الرب معنا، فلماذا أصابتنا كل هذه؟!" (قض٦: ١٣) .

نقول إنه ربما تكون للرب حكمة فى ذلك، ليعطى البعض بركة من التجربة أو نعمة الإحتمال فيسمح بالتجربة ويكون معنا فيها، كما حدث ليوسف الصديق ...

هنا ونقول : إن هناك فرقاً بين إرادة الله وسماحه .

إرادة الله هى خير مطلق . ومع ذلك فهو يسمح للكائنات العاقلة بحرية التصرف في حدود . وقد يخطئون ويسببون أضراراً، وهذا كله بسماح من الله وفى كل ذلك فإن الرب يرقب كل تصرفاتهم، ويحاسب ويعاقب كضابط للكل . ويصحح . وقد يطيل أناته عليهم.

وقد يتدخل الله، ويوقف عمل الأشرار .

فحرية الإرادة الممنوحة لهم ليست حرية مطلقة. بل هى حرية تحت رقابة ضابط الكل، الذى صرخ إليه داود وأصحابه مرة قائلين "حمّق يارب مشورة أخيتوفل" (٢صم١٥: ٣١). وفعلاً بطلت مشورة أخيتوفل ...

وقد تدخل الرب مراراً فأنقذ قديسيه من مؤامرات الأشرار. وقد تغنى داود بهذا فقال "لولا أن الرب كان معنا - حين قام الناس علينا- لابتلعونا ونحن أحياء .. نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين . الفخ إنكسر ونحن نجونا . عوننا من عند الرب الذى صنع السماء والأرض" (مز١٢٤) .

لقد تدخل الرب ونجى داود من مؤامرات شاول الملك، ونجى مردخاى من مؤامرة هامان (إس٧: ١٠) . ونجى الكنيسة كلها من الدولة الرومانية. وأمثلة تدخل الله لإيقاف مؤامرات الأشرار كثيرة، سواء فى الكتاب أو التاريخ .

الله يسمح للظالم أن يظلم. ومع ذلك لا يفلت الظالم من يده .

والرب يحكم للمظلومين . سمح الله لشاول الملك أن يظلم داود، ولم يفلت شاول من قضاء الله فمات هو وبنوه فى جبل جلبوع . وقطعوا رأسه، ونزعوا سلاحه. وسمروا جسده على سور بيت شان (١صم٣١: ٨- ١٠) .

وأبشالوم ظلم داود أباه . ولم يفلت ابشالوم من قضاء الله. ففى الحرب تعلق شعره بالبطمة . وضربه موآب بثلاثة سهام فى قلبه وهو بعد حيّ. وأحاط به عشرة غلمان حاملو سلاح يوآب وضربوا أبشالوم ومات (٢صم١٨: ٩- ١٥) .

لقد سمح الله أن يقوم قايين على أخيه هابيل ويقتله . ومع ذلك لم يترك الله قايين بدون عقاب، فلعنه وتركه تائهاً وهارباً فى الأرض. كل من وجده يقتله (تك٤: ١٠- ١٤) .

لو قرأنا عن نهاية مضطهدى الكنيسة ، لرأينا عجباً ...

الله ضابط الكل، لا يفلت أحد من مراقبته ومن معرفته . ولا يفلت أحد من سلطانه ومن دينونته ومعاقبته ..

إنه يضبط كل شئ. ليس الأفعال فقط، بل أيضاً الأفكار والنيات.

يضبط حتى الجنين فى بطن أمه . يضبط الخفيات والظاهرات، ما يُرى وما لا يُرى . فلا تحزن لأجل ضيقات حلّت بك. الله لابد

سيتدخل ويقيم العدل على الأرض ، ويحكم للمظلومين . إنه هو الذى عاقب آخاب وايزابل على قتل نابوت اليزرعيلى (١مل٢١) .

ومع ذلك فإن ضيقات كثيرة وبلايا وتجارب وأضراراً ، منعها الله عنا قبل وصولها إلينا، ونحن لا ندرى .

إننا للأسف نشكر فقط على المتاعب المرئية التى ينقذنا الله منها. ولكننا لا نشكر على منعه للمتاعب غير المرئية قبل وصولها إلينا، وربما تكون أكثر . منعها عنا الله ضابط الكل .

أما التجارب والمتاعب التى يسمح بها، فلعله ينطبق عليها قول الكتاب "كل الأشياء تعمل معاً للخير، للذين يحبون الله" (رو٨: ٢٨) أو قول الكتاب أيضاً "أحسبوه كل فرح يا أخوتى حينما تقعون فى تجارب متنوعة" (يع١: ٢) .

فإن عرفت أن الله ضابط الكل ، اعرف أنه ليس فقط يضبط ما يحدث لك، وإنما أيضاً ما يحدث منك .

إنه يقرأ أفكارك. ويفحص قلبك، يعرف نياتك ، وكل مشاعرك. وليس شئ خافياً عليه. هو الذى قال لكل واحد من ملائكة (رعاة) الكنائس السبع "أنا عارف أعمالك" (رؤ٢، ٣) .

إن عرفت هذا ، لابد أن يدركك الاستحياء من كل عمل خاطئ تعمله ، ومن كل فكر فى قلبك الله عالم به ...

وهكذا تخجل من الله ضابط الكل ، خالق السماء والأرض .

خـــالق السـماء والأرض

كلمة (خالق) هى صفة لله وحده . وتعنـى أنـه يُوجـد مخلوقـات من العدم، من اللاموجود .

أقصى ما يصل إليه العقل البشرى أن يكون صانعاً لا خالقاً .

نعم ، هذا الإنسان فى قمة ذكائـه وعلمـه ومعرفته . هذا الـذى صنـع سفن الفضـاء ووصـل بهـا إلـى القمـر ، والـذى نبـغ فـى التكنولوجيا إلى أبعد الحدود . إنه مجرد صانع لا خالق . صنع كـل ما اخترعه ، من المادة التى خلقها الله .

وصنع الإنسان كل ما صنع، بعقل خلقه الله .

لذلك إن أثبتنـا أن السـيد المسـيح خلـق أشـياء، إنمـا بهـذا نثبـت لاهوته. لأن لا يوجد خالق إلا الله وحده ...

وهنا نسأل : حتى فى بدء قصة الخلق (فى تك ١، ٢) من الـذى خلق هذا الكون؟ هل هو الآب أم الابن ؟ ونجيب :

الآب خلق كل شئ بالابن .

مادام الابن هو عقل الله الناطق ، أو نطق اللـه العـاقل، ومـادام هو حكمة الله وقوة الله (اكو١: ٢٣، ٢٤) . إذن الله قد خلـق كـل شئ بعقله بنطقه بكلمته بحكمته ، أى بالابن . وهكـذا يقـول القديس بولس الرسول عن الابن "الذى به أيضاً عمل العالمين" (عب١: ٢)

"الكل به وله قد خُلق" (كو ١: ١٦) ويقول القديس يوحنا فى بدء إنجيله "كل شئ به كان. وبغيره لم يكن شئ مما كان." (يو ١: ٣) .
أليس هو عقل الله الناطق . والله وعقله كيان واحد ..

فأنت مثلاً إن حللت مشكلة، هل تكون أنت الذىحللتها أم عقلك؟ أنت حللت المشكلة، وعقلك حلها. وأنت حللتها بعقلك .

مادام الله قد خلق كل شئ، فكل شئ تحت سلطانه وطبعاً الذى خلق من العدم، يمكنه أن يقيم من الموت .

لقد خلق الله السماء والأرض ، منذ البدء (تك١: ١) .

السمَـاء والأرض

السماء لغة هى كل ما يسمو ، أى ما يرتفع . وقد أطلقت اصطلاحاً على أعلى ما ترتفع إليه أبصارنا .. وهنا نسأل : هل هناك سماء واحدة أم عدة سماوات ؟

ورد فى أول آية فى الكتاب المقدس "فى البدء خلق الله السماوات والأرض" (تك١: ١) . أى أن هناك سموات ونحن ونصلى ونقول "أبانا الذى فى السموات" (مت٦: ٩) .

ويحكى لنا القديس بولس الرسول إنه "اختطف إلى السماء الثالثة" (٢كو١٢: ٢) .

وذكر أن هذه السماء الثالثة هى الفردوس (٢كو١٢: ٤) . إن كانت الفردوس هى السماء الثالثة، فما هى السماء الأولى والثانية؟

السماء الأولى هى هذا الغلاف الجوى المحيط بالأرض. نسميها سماء الطيور. أى التى تسبح فيها الطيور كما قيل "كالنسر يطير نحو السماء" (أم٢٣: ٥). وكذلك الطائرات التى تمخر عباب السماء.

أما السماء الثانية فهى الفلك الذى توجد فيه الشمس والقمر والنجوم والمجرات وسائر الكواكب. ولا تستطيع طائرة أن تقترب من الشمس، وإلا فإنها تحترق. وإن كانت سفن الفضاء استطاعت أن تصل إلى القمر، فإن مناطق عديدة جداً فى الفلك لا يستطيع الإنسان أن يصل إليها . والحديث عن النجوم والشهب والمجرات، هو حديث مذهل ومبهر، مع أن الإنسان لم يصل إلا إلى قليل من المعرفة فى هذا المجال .

فوق هذه السماوات الثلاث توجد "سماء السموات" .

وهى التى يوجد فيها عرش الله . وعنها قال السيد الرب "لا تحلفوا البتة: لا بالسماء لأنها كرسى الله" (مت٥: ٣٤) أى عرشه. وهى التى قال عنها لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) . لقد صعد إيليا إلى السماء. ولكن ليس إلى هذه "سماء

السموات" ، الخاصة بالله وحده ...

وقد ذكر سليمان الملك سماء السموات في صلاته يوم تدشين الهيكل. فقال للرب "هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك . فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت" (١مل٨: ٢٧) . وهنا نذكر سماء السموات في التسبحة. فنقول مع داود النبى فى المزمور "سبحوا الرب من السموات، سبحوه في الأعالي .. سبحيه يا سماء السموات..." (مز١٤٨: ١، ٤) .

ومع كل هذه ، أطلق على كل هذه السموات ، لقب سماء .

لسموها كلها وارتفاعها. وهكذا قيل فى الوصايا العشر عن الراحة فى اليوم السابع: "لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح فى اليوم السابع" (خر٢٠: ١١) . وقيل عنها (صنع) . لأنه خلق أولاً المادة . ومنها صنع هذه السماء التى نراها ، وهذه الأرض التى نسكنها ...

وعبارة "خلق الله السموات والأرض" تعنى خلقها وكل سكانها

تعنى أنه خلق السماء وكل الملائكة والأجناد السماوية، وكل صفوفها وطبقاتها وطغماتها.. الملائكة، ورؤساء الملائكة، والأرباب والعروش والسلاطين" (كو١: ١٦). والشاروبيم والسارافيم وكل الجمع غير المحصى الذى للقوات السمائية .

(وخلق الأرض) تعنى أيضاً كل ما عليها .

خلق الكل "ما يُرى وما لا يُرى" (كو١: ١٦) .

عبارة "ما يُرى" سهلة الفهم. فماذا تعنى عبارة ما لا يُرى"؟

ما لا يُرى

المقصود بعبارة ما لا يُرى ، الذى لا يُرى بواسطتنا نحن، بحواسنا البشرية . ذلك لأن حواسنا البشرية ترى المادة فقط. أما ما يخرج عن نطاق المادة فلا نراه .

١ - فمثلاً من ضمن "ما لا يُرى " الأرواح .

ومن الأرواح : الملائكة (مز١٠٤: ٤) . فملائكة كثيرون يحيطون بنا، ونحن لا نراهم .

ولكن إذا اتخذ الملاك شكلاً، فنحن نرى هذا الشكل. أما الملاك من حيث طبيعته كروح، فإننا لا نراه. وبنفس الوضع: الشياطين، لأنها هى أيضاً أرواح، أرواح شريرة، أو أرواح نجسة (مت١٠: ١، ٨). فهى تحاربنا ولكننا لا نراها. أما إذا ظهر الشيطان فى شكل معين، فإننا نراه فى هذا الشكل. ولكننا لا نراه بطبيعته كروح

أنت أيضاً كإنسان : فيك ما يرى وهو الجسد، وما لا يُرى أى الروح التى لا نراها وهى تخرج من الجسد وقت الموت. أما إذا

ظهرت لنا روح قديس (فى معجزة مثلاً). فلابد أن يتخذ القديس شكلاً تدركه حواسنا المادية ...

٢ – هناك أيضاً أشياء دقيقة جداً أو بعيدة جداً، لا تستطيع أبصارنا المادية أن تراها، ولكنها تُرى بأجهزة .

مثال ذلك الميكروبات التى لا ترى بالعين المجردة ، ولكن يمكن أن نراهابالميكروسكوب أو بأجهزة أخرى.نشكر اللهأن بصائرنا لا تراها، وإلا ما كنا نستطيع أن نعيش، وبخاصة فى أجواء يكثر فيها التلوث. حتى الهواء مملوء بذرات. من حسن حظنا أننا لا نراها.

أشياء أخرى بعيدة، لا نراها بسبب بعدها. ولكن يمكن رؤيتها بأنواع من التيلسكوبات. وبخاصة بالنسبة إلى الأجرام السماوية وما فيها. ومركبات الفضاء استطاعت أن ترى فى رحلاتها ما لم يكن يُرى من قبل. ولكن ما رأته الأقمار الصناعية ومكوكات الفضاء هو شئ ضئيل جداً جداً من عالم الفلك الذى تدخل تفاصيله فى نطاق ما لا يُرى .

٣ – هناك أشياء أخرى لا تُرى حالياً، لأنها مخفاة. ولكن بعضها يمكن أن نراه بطرق الكشف :

مثال ذلك كل ما يوجد فى باطن الأرض من المعادن، التى بعض منها أمكننا أن نراه بوسائل الاستكشاف العديدة والحفر. وهكذا

أمكننا أن نستخرج من باطن الأرض ومن صخورها الذهب والنحاس والمنجنيز والماس، وما إلى ذلك مما كان لا يُرى من قبل.

يضاف إلى ذلك ما كشف عنه البحث من آبار البترول والغاز الطبيعي. كذلك ما لم يكن يُرى في أعماق البحار، وأمكن استخراجه . وأصبح الآن يُرى . وكان قبل ذلك لا يُرى .

يمكننا أن نضيف إلى هذا البند أيضاً أشياء كانت في جوف الإنسان لا تُرى . واصبحت تُرى بواسطة الأشعة والكاتسكان والـMRI وغير ذلك من الأجهزة الطبية .

٤ - هناك خواص أوجدها الله في طبيعة الإنسان، وهي لا تُرى . ولكن عملها يظهر .

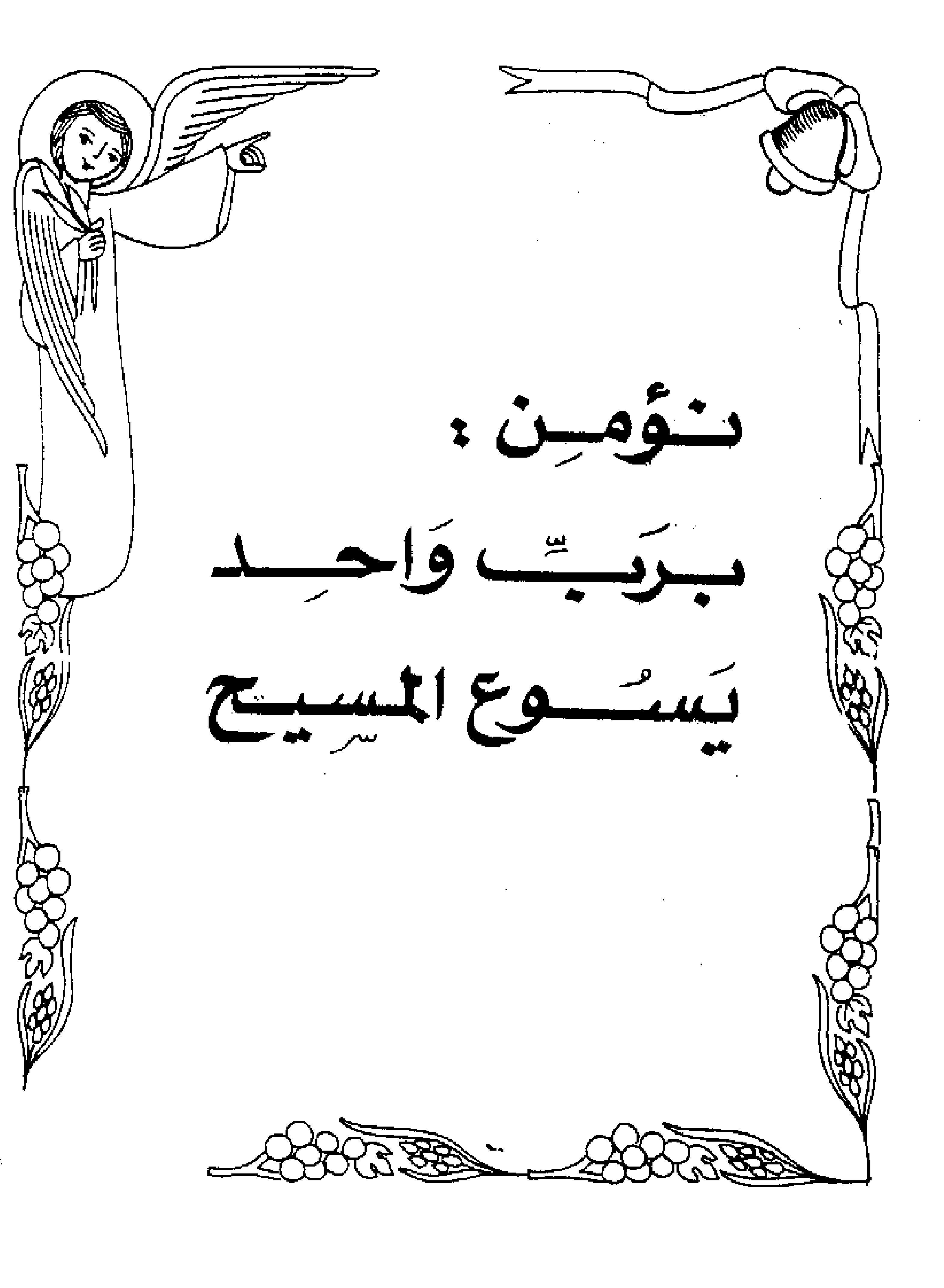
مثال ذلك العقل : أنت لا تراه ، ولكن عمله يظهر ويدل عليه. والضمير أيضاً لا نراه، ولكن عمله يدل عليه.

٥ - كذلك المواهب التي يمنحها الله للإنسان .

أنت لا ترى الموهبة ، ولكنك ترى عملها ...

فالله قد يهب بعض الناس الحكمة أو الإيمان (١كو١٢) ونحن لا نرى الحكمة ولا الإيمان . ولكن نرى عملهما الذي يدل على وجود كل منهما ...

إلى هنا ينتهي الجزء الخاص بالآب في قانون الإيمان .


نؤمِن :
برَبِّ وَاحِد
يَسُوع المسِيح

ويبدأ بعد ذلك الكلام عن الابن .

وأول ذلك : نؤمن برب واحد يسوع المسيح .

نؤمن برب واحد

كلمة رب معناها سيد ، ومعناها إله ، مثلما نقول في صلواتنا يارب بمعنى يا الله ..

وقد استخدمت كلمة رب في قانون الإيمان بمعنى إله .

والسيد المسيح أطلقت عليه كلمة (رب)، في الإنجيل المقدس بتعبير يدل على لاهوته .

مثال ذلك قوله عن يوم الدينونة الرهيب : "كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم : يارب يارب ، أليس بإسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟! فحينئذ أصرح لهم إني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (مت٧: ٢٢، ٢٣) .

واستخدام نفس اللقب (يارب) في الدينونة واضح في (مت٢٥: ٣٧، ٤٤) . قيل له ذلك وهو جالس على كرسي مجده ليدين (مت٢٥: ٣١) .

كذلك قال له القديس اسطفانوس في وقت استشهاده أيها الرب يسوع إقبل روحي (أع٧: ٥٩) .

وكذلك استخدم لقب (رب) فى مجال الخلق تعبيراً عن لاهوته. فقال الرسول "ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به" (١كو٨: ٦) .

وقيل أيضاً إنه "رب السبت" (مت١٢: ٨) . وقيل أيضاً إنه "رب المجد" (١كو٢: ٨) . واستخدم لقب (رب) بالنسبة إلى السيد المسيح فى مجالات المعجزة .

[أنظر كتابنا (لاهوت المسيح) من ص ٥١- ٥٩] .

ومن أجمل ما يقال فى هذا المجال أن ربنا يسوع المسيح لم يلقب بكلمة رب فقط، إنما أيضاً رب الأرباب (رؤ١٩: ١٦) .

وتكرر ذلك أيضاً فى (رؤ١٧: ٤) "رب الأرباب وملك الملوك"

وهذا اللقب خاص بالله وحده . كما قيل فى سفر التثنية "لأن الرب إلهكم، هو إله الآلهة ، ورب الأرباب، الإله العظيم الجبار المهوب" (تث١٠: ١٧) .

ولئلا يظن البعض أن استخدام كلمة (رب) بدلاً من كلمة (إله). هو أن السيد المسيح أقل من الآب!! نرد قائلين :

١ - قانون الإيمان ذكر اللقبين بالنسبة إلى السيد المسيح : رب وإله . كما قيل "نؤمن برب واحد يسوع المسيح" قيل بعدها "إله حق من إله حق" . وهذا يذكرنا بقول القديس توما له بعد القيامة

"ربى وإلهى" (يو ٢٠: ٢٨) .

٢ - كما أن كلمة (رب) أطلقت على كلٍ من الأقانيم الثلاثة : كما أطلقت على الابن اطلقت أيضاً على الآب وعلى الروح القدس

فعن الآب قيل "فدخل الملك داود وجلس أمام الرب وقال: ..يارب من أجل عبدك وحسب قلبك فعلت كل هذه العظائم.. يارب ليس مثلك، ولا إله غيرك" (١أى١٧: ١٦، ١٩، ٢٠) . وقيل عن شاول الملك "وذهب روح الرب من عند شاول. وبغته روح ردئ من قِبل الرب" (١صم١٦: ٤) . أنظر أيضاً (أش٦١: ١) .

وفى قانون الإيمان قيل أيضاً عن الروح القدس "الرب المحيى". إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة رب وإله..

٣ - عبارة "نؤمن بإله واحد: الله الآب" يمكن أن تفهم بأننا نؤمن بإله واحد، الذى هو الثالوث القدوس؛ ثم بعد ذلك يدخل قانون الإيمان فى تفاصيل الثالوث . فيقول الله الآب، ثم بعد ذلك رب واحد يسوع المسيح ...

يسوع المسيح

كلمة يسوع معناها مخلص . وقد قيل فى البشارة بميلاده "وتدعو إسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت١: ٢١).

أما كلمة المسيح فتعنى رسالته باعتباره ملكاً وكاهناً ونبياً. وقد ورد عنه في نبوءة اشعياء "روح السيد الرب علىّ. لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين. أرسلنى لأعصب منكسرى القلوب. لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق" (أش٦١: ١) .

وكلمة (مسيح) كانت تُطلق على كل من يمسح بالزيت المقدس بواسطة الأنبياء . سواء كان كاهناً أو ملكاً أو نبياً .

فهارون رئيس الكهنة مُسح كاهناً بواسطة موسى النبى حسب أمر الرب له "وتُلبس هرون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لى. وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة، وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لى" (خر٤٠: ١٣، ١٤) . وهكذا فعل موسى: "صب من دهن المسحة على رأس هرون ومسحه لتقديسه.." (لا٨: ١٢) .

وكان الملوك أيضاً يمسحون بدهن المسحة. كما مسح صموئيل شاول ملكاً ، فحل عليه روح الرب" (١صم١٠: ١، ١٠). وكما مسح أيضاً داود ملكاً، فحل عليه روح الرب كذلك (١صم١٦: ١٣)

ومن أمثلة مسح الأنبياء أمر الرب لإيليا النبى" .. وامسح اليشع.. نبياً عوضاً عنك" (١مل١٩: ١٦) . وكان كذلك .

وكل من هؤلاء الممسوحين كان يُدعى مسيح الرب .

ولما اضطهد شاول الملك داود وأراد أن يقتله. ثم وقع في يد

داود. وأشار أصحاب داود عليه أن يقتل شاول، امتنع عن ذلك وقال "حاشا لى من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدى مسيح الرب، فأمد يدى إليه. لأنه مسيح الرب هو" (١صم٢٤: ٦) .

والسيد الرب لقّب هؤلاء بكلمة (مسحائى) .

وهكذا قال الرب "لا تمسوا مسحائي ، ولا تسيئوا إلى أنبيائى" (مز١٠٥: ١٥) .

أما ربنا يسوع المسيح ، فلم يكن مجرد مسيح، أى أحد المسحاء. بل كان المسيح . وكانوا يسمونه أيضاً (المسيا) .

وهكذا قالت له المرأة السامرية "أنا أعلم أن مسيا الذى يُقال له المسيح يأتى. فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شئ" فقال لها "أنا الذى أكلمك هو" (يو٤: ٢٥، ٢٦) . ثم قالت المرأة لأهل السامرة "هلموا أنظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت. ألعل هذا هو المسيح" (يو٤: ٢٩) . ولما استمع إليه أهل السامرة قالوا "نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤: ٤٢) .

والسيد المسيح تميز عن كل أولئك المسحاء بأنه "مُسح بزيت البهجة أفضل من رفقائه" (عب١: ٩) . وبأنه جمع الوظائف الثلاثة الخاصة بالمسحاء فكان ملكاً وكاهناً ونبياً فى نفس الوقت . كما أنه كان المسيح يسوع أى مخلص العالم .

اليهود كانوا ينتظرون المسيا (المسيح المخلص) . وهكذا أراد القديس يوحنا الرسول بمعجزاته التى انفرد بها أن يثبت أن يسوع هو المسيح .

فقال في أواخر إنجيله "وآيات آخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كُتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح. ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (يو ٢٠: ٣٠، ٣١) . وطبعاً هذا المسيح الذى ينتظرونه هو الذى تتركز فيه كل نبوءات العهد القديم ورموزه ...

نلاحظ أن السيد المسيح لم يلقب نفسه باسم يسوع المسيح، إلا فى يوم خميس العهد، فى حديثه الطويل مع الآب قبل ذهابه إلى بستان جثسيمانى (يو١٧:: ٣). أما الآباء الرسل، فقد كرروا هذا اللقب كثيراً فى الحديث عنه فكانوا يقولون "يسوع المسيح ربنا" (رو١: ٤) "نعمة ربنا يسوع المسيح.. تكون مع جميعكم" (٢كو١٣: ١٤) "يسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين" (رو١٦: ٢٧) "بولس رسول يسوع المسيح" (٢كو١:١). والأمثلة كثيرة جداً، لا داعى لحصرها.

عجيب أن البعض لا يدعو السيد الرب إلا بكلمة (يسوع) ناسياً لاهوته وأمجاده كلها ، وربوبيته ، وأنه المسيح .

ولكن الرسل كرروا كثيراً عبارة "ربنا يسوع المسيح" . ونحن

نقول فى مقدمة قراءة الإنجيل فى الكنيسة "ربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا كلنا . ربنا يسوع المسيح الذى له المجد إلى الأبد، آمين .

لذلك نرجو إجلالاً للرب أننا لا نستخدم مجرد كلمة يسوع .

نتابع قانون الإيمان إذ يقول : نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد .

ابن الله الوحيد

عبارة (الوحيد) لتمييزه عن بنوتنا نحن لله . فهو الوحيد الذى هو ابن الله من نفس طبيعته وجوهره ولاهوته .

وقد وردت عبارة ابن الله الوحيد فى الآيات الآتية :

(يو ١: ١٨) "الآب لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبّر" أى أعطى خبراً عنه. أى عرفنا به ، إذ يقول "من رآنى فقد رأى الآب" (يو ١٤: ٩) .

(يو ٣: ١٦) "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد . لكى لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية " .

(يو ٣: ١٨) "الذى يؤمن به لا يدان. والذى لا يؤمن به قد دين، لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد "

(١يو ٤: ٩) "بهذا أظهرت محبة الله فينا : أن الله قد أرسل

ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به " .

(يو ١: ١٤) "والكلمة صار جسداً وحل بيننا. ورأينا مجده كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً" .. أى باعتباره وحيداً للآب .

عبارة (ابن الله الوحيد) تميزه عن جميع البشر الذين دعوا أبناء الله، وهم ليسوا من طبيعته ...

فنحن أبناء الله بمعنى المؤمنين به . كما قيل فى بدء إنجيل يوحنا "وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أى المؤمنون بإسمه" (يو ١: ١٢) .

أو دعانا الله أبناء له، من فيض محبته لنا . وهكذا يقول القديس يوحنا الرسول "أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى نُدعى أولاد الله" (١يو٣: ١) .

أو أن بنوتنا لله هى نوع من التبنى . كما قال القديس بولس الرسول "ولما جاء ملء الزمان، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدى الذين تحت الناموس، لننال **التبنى**" (غل٤: ٣، ٥) . أنظر أيضاً (رو٨: ٢٣) .

ولكننا لسنا أبناء من طبيعة الله، ولسنا من جوهره. الوحيد الذى هو من طبيعة الله ومن جوهره ومن لاهوته هو ربنا يسوع المسيح.

لذلك دُعى أيضاً (الابن) .

مجرد كلمة (الابن) تعني ابن الله الوحيد ...

وهكذا قيل في أنجيل يوحنا "الله يحب الابن ، وقد دفع كل شئ في يده . الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية. والذى لا يؤمن بالابن، لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله " (يو٣: ٣٥، ٣٦) .

وقيل في نفس المعنى "لأن الآب لا يدين أحداً، بل قد أعطى كل الدينونة للابن. لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الاب" (يو٥: ٢٢، ٢٣) . وقيل أيضاً "كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء" (يو٥: ٢) .

وكلها - كما هو واضح - آيات تدل على لاهوت الابن .

يؤكد نفس المعنى بلاهوته (عن طريق عبارة الابن) قول الرب في حواره مع اليهود "إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨: ٣٦) . وقيل أيضاً "من له الابن ، فله الحياة. ومن ليس له ابن الله، فليست له الحياة" (١يو٥: ١٢) .

وهكذا قال الرب عن نفسه "كل شئ دُفع إليّ من أبى. ليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب، ولا من هو الآب إلا الإبن ومن أراد الابن أن يعلن له" (لو١٠: ٢٢) .

وبهذا استخدمت عبارة (ابن الله) للدلالة على ربنا يسوع المسيح وحده .

كما ورد فى (١يو٥: ١٢) . وكما ورد فى سؤال السيد المسيح للمولود أعمى "أتؤمن بابن الله؟ فأجاب "من هو يا سيد لأؤمن بـه؟" فقال له "قد رأيته والذى يتكلم معك هو هو" . فقال الرجل "أؤمن يـا سيد وسجد له" (يو٩: ٣٥- ٣٨) .

هذه إذن بنوة تستدعى الإيمـان والسـجود ، وليسـت بنـوة عاديـة كباقى المؤمنين . إنها بنوة من جوهره، بنوة الابن الوحيد ...

وكان الجميع يفهمون وصفه ابن الله بهذا المعنى .

ولذلك فى معجزات الصلب، من حيث أن "حجاب الهيكل انشق، والأرض تزلزلت والصخور تشققت.. قيل "وأما قـائد المئـة والذيـن معه .. فلما رأوا الزلزلة وما كان ، خافوا جداً وقـالوا : حقـاً كـان هذا ابن الله" (مت٢٧: ٥١- ٥٤). وطبعاً ما كـانوا يقصـدون بنـوة عامة كسائر البشر، إنما بنوة إلهية ، تعنى أيضـاً ابن الله الوحيد .

وبسبب هذا طوب الرب اعتراف بطرس الرسول .

لما سأل الرب تلاميذه قائلاً "وأنتم من تقولون إنـى أنـا؟" فأجـاب سمعان بطرس وقال "أنت هو المسيح ابن الله الحى" . فطوبه الرب قائلاً "طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكـن أبى الذى فى السـموات. وأنـا اقـول لـك أنـت بطـرس. وعلـى هـذه الصخرة أبنى بيعتـى، وأبـواب الجحيم لـن تقـوى عليهـا" (مـت١٦:

١٣- ١٨). أى على صخرة الإيمان بأننى ابن الله .

حتى الشيطان نفسه كان يعرف معنى عبارة (ابن الله) .

وكان يدرك تماماً أنها لا تدل مطلقاً على بنوة عامة كبنوة سائر المؤمنين، إنما هى بنوة فيها قوة المعجزات. لذلك قال له فى التجربة على الجبل "إن كنت ابن الله، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً" (مت٤: ٣) .

ونفس أعوان الشيطان من الأشرار كانوا يفهمون عبارة (ابن الله) بنفس هذا المعنى اللاهوتى المعجزى . وهكذا قيل له أثناء صلبه "..إن كنت ابن الله، فانزل عن الصليب" (مت٢٧: ٤٠).

ونفس هذه الحقيقة هى التى قصدها مجمع السنهدريم .

حيث اجتمع "رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله" فى محاكمة الرب. وقال له رئيس الكهنة "استحلفك بالله الحى أن تقول لنا: هل أنت المسيح ابن الله" (مت٢٦: ٥٩- ٦٣) . فلو كان يقصد بنوة لله بالمعنى العام، ما كان يستحلفه ليجيب. ولما أجاب الرب بالإيجاب وقال له "أنت قلت.." حينئذ مزق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً : قد جدّف. ما حاجتنا بعد إلى شهود.." (مت٢٧: ٦٥) .

إن الإيمان بأن السيد المسيح ابن الله، يعنى ليس فقط أنه الابن الوحيد، بل يحمل صفات أخرى .

إنها بنوة أزلية ، لا ترتبط بزمن، وليس فيها فارق زمني، كما يحدث في البنوة البشرية. ولا تعني ما يقوله شهود يهوه وأمثالهم من الأريوسيين إنها بنوة أخذها مكافأة على طاعته، أو أخذها فقط وقت العماد !!

كلا، بل هى بنوة طبيعية ، كما يولد الشعاع من الشمس، وكما يولد النور من النار .

إنها لا ترتبط بزمن، بل كما نقول في قانون الإيمان (المولود من الآب قبل كل الدهور) .

هو ابن الله بمعنى أنه اللوجوس .

أى عقل الله الناطق ، ونطق الله العاقل . وعقل الله هو موجود في الله – بطبيعة الله منذ الأزل . وبولادة العقل الإلهى من الذات الإلهية، سمى الآب آباً .

وهذه البنوة كانت قبل كل الدهور .

قبل كل الدهور

سنحاول أن نتبع هذا الأمر بشئ من التبسيط فنقول إنه قال لليهود "..قبل أن يكون ابراهيم، أنا كائن" (يو٨: ٥٦) . فهو لاهوتياً كان قبل ابراهيم من جهة الزمن .

ومع أنه قد قيل عنه بالجسد إنه "ابن ابراهيم بن داود" ، إلا أنه قال "أنا أصل وذرية داود" (رؤ٢٢: ١٦) . فهو أصله من جهة لاهوته. وهو ذريته من جهة الناسوت .. إذن لاهوتياً كان قبله .

بل إنه قال للآب فى مناجاته معه التى سجلت فى (يو١٧) :

"مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم" (يو١٧: ٥) .

وكونه كان قبل كون العالم، هو أمر طبيعى، لأن "العالم به كوّن (يو١: ١٠) . بل إن "كل شئ به كان. وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣) . وقال عنه بولس الرسول إن الآب "كلّمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه .. الذى به أيضاً عمل العالمين" (عب١: ٢) .

فخالق العالمين (أى السماء والأرض)، لابد أنه كان قبل كل الدهور. أى كان منذ الأزل . وعن ذلك قال الرب فى سفر ميخا النبى عن بيت لحم أفراته :

"منك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل. ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (مى٥: ٢) .

يخرج من بيت لحم فى ميلاده الجسدى. ولكنه مولود من الآب قبل كل الدهور ، منذ أيام الأزل ...

وهو الذى قال عنه دانيال النبى "تتعبد له كل الشعوب والأمم

والألسنة .. سلطانه سلطان أبدى، ما لن يزول . وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٤) .

نـــور مـــن نـــور

نور بالمعنى اللاهوتى ، وليس بالمعنى المادى .

قال عن نفسه "أنا نور العالم. من يتبعنى لا يمشى فى الظلمة، بل يكون له نور الحياة". وطبعاً المقصود بالنور هنا تعبير غير مادى .

وقيل عن الله "أن الله نور" (١يو١: ٥) . وقيل أيضاً عن الآب "ملك الملوك ورب الأرباب .. ساكناً فى نور لا يدنى منه ، الذى لم يره أحد من الناس.." (١تى٦: ١٥، ١٦) .

إذن الآب نور . والابن المولود منه نور من نور .

ولعل البعض يسأل : لقد قال الرب "أنتم نور العالم" (مت٥: ١٤)، كما قال عن نفسه "أنا نور العالم" (يو٨: ١٢) . فما الفرق إذن فى المعنى ؟

الفرق يظهر كما فى مثال الشمس والقمر . قيل عنهما فى قصة الخليقة "فعمل الله النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل" (تك١: ١٦). هما الشمس والقمر. ولكن الشمس نور بذاتها. والقمر ليس له نور فى ذاته، إنما هو ينير

بإنعكاس نور الشمس عليه .

هكذا السيد المسيح هو "النور الحقيقى الذى ينير كل إنسان" (يو ١: ٩) . أما نحن فنصير نوراً بقدر ما نأخذ منه ...

بنوره نعاين النور ، هو ينيرنا فننير .. وهكذا قيل عن يوحنا المعمدان "هذا جاء للشهادة ليشهد للنور، ليؤمن الكل بواسطته. لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور" (يو ١: ٧، ٨) .

ونحن – فى صلاة باكر – نقول للرب "أيها النور الحقيقى الذى ينير لكل إنسان آت إلى العالم" . ونقول أيضاً "أنر عقولنا وقلوبنا وافهامنا يا سيد الكل" ...

الرب بطبيعته "نور لا يدنى منه" . ولكنه لما أخذ جسداً وحلّ بيننا، استطعنا أن نقترب إليه .

ماذا يقول عنه أيضاً قانون الإيمان ؟ يقول :

إلــه حق من إلــه حـق

إله حق ،أى له طبيعة الله بالحق . وليس مثل الذين دعوا آلهة بمعنى سادة ، وليسوا هم آلهة بالحقيقة .

*مثل موسى النبى الذى قال له الله "جعلتك إلهاً لفرعون" (خر٧: ١). كلمة إله هنا لا تعنى أنه خالق، أو أنه أزلى، أو أنه

قادر على كل شئ!! كلا، بل إن موسى قال عن نفسه "لست أنا صاحب كلام، لا اليوم ولا أمس ولا أول من أمس.. أنا ثقيل الفم واللسان" (خر٤: ١٠) وقال "أنا أغلف الشفتين. فكيف يسمع لي فرعون؟!" (خر٦: ٣٠). فقال له الرب "جعلتك إلهاً لفرعون" (خر٧: ١). بمعنى سيداً له ومتسلطاً عليه. وليس بمعنى أنه إله حقيقي .

*وبنفس الوضع قال الرب لموسى الثقيل الفم واللسان . إنه قد أعطاه هرون أخاه، ليكون له فماً. فقال له : "تكلمه وتضع الكلمات في فمه. وأنا أكون مع فمك ومع فمه.. هو يكلم الشعب عنك. هو يكون لك فماً . وأنت تكون له إلهاً" (خر٤: ١٥، ١٦) . تكون له إلهاً، بمعنى أن توحي إليه بما تريد أن تقول. وليس بمعنى إله حقيقي يخلق. فهرون كان أكبر سناً من موسى. وكان موجوداً قبل موسى.

كذلك استخدمت كلمة (آلهة) عن آلهة الأمم ، وعن كثير من البشر الذين دعوا أبناء الله .

فقيل في مزمور ٨٢ "الله قائم في مجمع الآلهة . في وسط الآلهة يقضي. إلى متى تقضون ظلماً وترفعون وجه الأشرار؟!" .

ولاشك أن هؤلاء الظالمين لم يكونوا آلهة حقيقيين!! ولكنهم تصرفوا كما لو كانوا آلهة !

ويقول فى نفس الإصحاح "ألم أقل إنكم آلهة وبنى العلى تدعون. ولكنكم مثل البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز ٨٢: ٦،٧). وطبعاً الذين يموتون ويسقطون، ليسوا هم آلهة بالحقيقة، ولكنهم دعوا كذلك .

*أيضاً قيل فى المزامير "الرب إله عظيم، ملك كبير على كل الآلهة" (مز٩٥: ٣) أى من يسميهم الأمم آلهة، وهم ليسوا آلهة حقيقيين. وأيضاً قيل "الرب عظيم وممجد جداً، مهوب من كل الآلهة. لأن كل آلهة الأمم شياطين" (مز٩٦: ٤، ١٥) . وقيل فى ترجمة أخرى "لأن كل آلهة الشعوب أصنام" . ومع ذلك أخذوا لقب آلهة. ولكنهم ليسوا آلهة حقيقيين ...

ولكن السيد المسيح هو إله حق، أى له كل صفات الألوهية :

فهو أزلى ، خالق ، قادر على كل شئ ، موجود فى كل مكان ، غير محدود ... فاحص القلوب والكلى، قدوس، رب الأرباب، غافر الخطايا ... إلى آخر كل تلك الصفات الخاصة بالله وحده ...

وأحيل القارئ فى هذه النقطة إلى كتابنا لاهوت المسيح .

وذلك حتى لا أكرر الكلام . وحيث تثبت للسيد كل هذه الصفات الإلهية، سواء ما ذُكر عنها فى الإنجيل ، أو ما برهنت عنه أعماله الإلهية ...

أنظر كمثال (رو٩: ٥)، (يو١: ١)، (١تى٣: ١٦)، (أع٢٠: ٢٨) وما قيل عنه من حيث هو الأول والآخر (رؤ١: ٨، ١١، ١٧) ..إلخ.

إله حق من إله حق .

أى أنه إله حق، مولود من الآب الذى هو أيضاً إله حق. فكل من الآب والابن إله حقيقى له كل صفات الألوهية، وكل قدراتها، وكل المجد والقدرة ، إلى أبد الآبدين .

وليست كلمة (إله) هنا مجرد لقب كما قيل عن آلهة الأمم أو كما قيل عن بعض البشر .

مولود غير مخلوق

السيد المسيح - كما قال القديس أوغسطينوس - له ميلادان : ميلاد أزلى من أب بغير أم، قبل كل الدهور. وميلاد آخر فى ملء الزمان، من أم بغير أب .

هو مولود من الآب، غير مخلوق، إذ أن له ميلاداً أزلياً "لا بداءة أيام له، ولا نهاية حياة" (عب٧: ٣). ومادامت ليست له بداية أيام، إذن هو غير مخلوق. لأن كل مخلوق له بداية، وهى يوم خلقه

هنا قانون الإيمان يعطى التعليم السليم، الذى هو ضد تعليم الأريوسيين .

إنه مولود من الآب كما يولد الفكر من العقل ، وكما يولد

الشعاع من الشمس ...

لذلك قيل بعد ذلك فى قانون الإيمان :

مساوٍ للآب فى الجوهر

إنه رد على الأريوسية التى لم تفهم معنى قول الرب "أبى أعظم منى" (يو١٤: ٢٨) . فالآب ليس أعظم من الابن فى الجوهر، لأن الابن له نفس طبيعة الآب، ونفس جوهره، ونفس لاهوته: فهو مساوٍ له فى كل شئ.

ولكن عبارة "أبى أعظم منى" قيلت عن حالة إخلاء الذات فى التجسد . كما قيل إنه "إذ كان فى صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً فى شبه الناس. وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فى٢: ٦- ٨) .

حالة الإخلاء هذه ، هى التى قيل عنها "أبى أعظم منى" ، أى من صورة العبد التى أخذتها ، مع بقاء جوهر اللاهوت كما هو .

أعظم من صورة الآلام والصليب . فى كل ما تحمله الابن فى تجسده من إهانات. أما جوهر اللاهوت المتحد بهذا الناسوت، فهو كما هو ، لم ينقصه تواضع الناسوت شيئاً .

وهكذا استطاع فى ناسوته أن يقول ويعمل ما يناسب لاهوته الذى يتساوى فيه مع الآب .

فقد قال "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠) "من رآنى فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩) "أنا فى الآب، والآب فىّ" (يو١٤: ١٠). وقال "لكى يكرم الجميع الابن، كما يكرمون الآب" (يو٥: ٢٣). كما أنه فى تجسده قال للمفلوج "مغفورة لك خطاياك" (مر٢: ٥، ١٠). وقال نفس العبارة للمرأة الخاطئة التى بللت قدميه بدموعها (لو٧: ٤٨) .

وفى تجسده مشى على الماء (مت١٤: ٢٥) ، وانتهر الريح والأمواج فسكنت وهدأت (مر٤: ٢٩). وفى تجسده خلق مادة جديدة فى معجزة الخمس خبزات والسمكتين (مت١٤: ١٧) ، وفى تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل (يو٢) . وفى منح البصر للمولود أعمى (يو٩) وعمل أعمالاً كثيرة تدل على لاهوته ...

كذلك قيامته والقبر مغلق ، ودخوله العلية والأبواب مغلقة (يو٢٠: ١٩). وصعوده إلى السماء .

الذى بـه كان كـل شىء

هنا يتحدث قانون الإيمان عن الابن كخالق ، خلق كل شئ. كما ورد فى إنجيل يوحنا "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣) .

وأيضاً كما ورد فى الرسالة إلى كولوسى "الكل به وله قد خلق" (كو ١: ١٦) .

وهنا نسأل: من خلق العالم؟ أهو الآب أم الابن؟ ونجيب: الآب خلق كل شئ بالابن .

"فإنه فيه خُلق الكل : ما فى السموات، وما على الأرض. ما يُرى وما لا يُرى : سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين" (كو ١: ١٦) .

هو عقل الله الناطق. والله خلق كل شئ بعقله ونطقه. وهو "قوة الله وحكمة الله" (١كو ١: ٢٤) . والله خلق كل شئ بقوته وحكمته .

هذا الذى من أجلنا نحن البَشر ومن أجل خلاصنا ، نزل من السَماء

إن الابن كانت له أعمال كثيرة إلى جوار الغرض الأساسى من التجسد ، أعنى الفداء .

*فهو قد أعاد إلى الإنسان الصورة المثالية التى خُلق عليها كان الإنسان قد خلق على صورة الله ومثاله (تك ١: ٢٦، ٢٧) ولكنه بخطيئته فقد هذه الصورة الإلهية . فأتى السيد المسيح ليعيد

هذه الصورة الإلهية مرة أخرى بحياته المثالية فى كل شئ .

*كذلك جاء يقدم للناس التعليم السليم، ويصحح المفاهيم الخاطئة التى انتشرت نتيجة لتفسير القادة الجهال ، الذين أغلقوا ملكوت الله أمام الناس . فلا هم دخلوا، ولا تركوا الداخلين يدخلون (مت٢٣) . لذلك تكررت فى عظته على الجبل عبارة: "سمعتم أنه قيل للقدماء.. أما أنا فأقول لكم .." (مت٥) .

وهكذا كانوا يسمونه (المعلم الصالح) ...

*كذلك جاء يعطى الناس فكرة سليمة عن الله من حيث هو الآب السماوى الذى يحبهم .

*وجاء يؤدى رسالة نحو المساكين المحتاجين، كما قيل عنه فى نبوءة اشعياء النبى "..مسحنى لأبشر المساكين. أرسلنى لأعصب منكسرى القلوب. لأنادى للمسبيين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق" (أش٦١: ١) .

وهكذا قدم للعالم صورة الراعى الصالح ، كما جاءت فى سفر حزقيال النبى (حز٣٤: ١٥) "أنا أرعى غنمى وأربضها - يقول السيد الرب - وأطلب الضال ، وأسترد المطرود ، وأجبر الكسير، وأعصب الجريح" .

ومع هذا كله ، كان العمل الأساسى للسيد الرب فى تجسده،

هو الخلاص والفداء .

فنزل من السماء من أجلنا ومن أجل خلاصنا .

لو أنه لم يعمل شيئاً سوى الفداء والخلاص ، لكان هذا يكفي. ولكن من الناحية العملية كان لابد أن يؤدى المسيح رسالة قبل أن يقوم بعمل الفداء .. لكى يعرفه الناس . ولأنه لا يمكن أن يبقى بلا عمل. وهكذا أدّى رسالة كمعلم وكراعٍ للخراف الضالة ، وكصورة مثلى أمام الناس ، وكقلب مملوء بالحب .

من أجل خلاصنا نزل من السماء .

نزل من السماء

وهذا يعنى أن موطنه الأصلى هو السماء .

كما قال "من عند الآب خرجت، وأتيت إلى العالم. وأيضاً أترك العالم، وأذهب إلى الآب" (يو١٦: ٢٨) .

وقال أيضاً .. فإن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً" (يو٦: ٦٢). إذن هو كان أولاً فى السماء ونزل منها. ولذلك قال لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء: ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) .

سكناه فى السماء أولاً ، دليل على لاهوته .

فهو – كما يقول القديسون – ليس إنساناً صار إلهاً، بل هو إله صار إنساناً. أخلى ذاته وأخذ شكل العبد ، وصار في الهيئة كإنسان.. وفعل ذلك لأجل خلاصنا .

لأجل الخلاص كان لابد أن يموت الإنسان المحكوم عليه بالموت منذ أكل من الشجرة . فمات المسيح ليفدى الإنسان .

عبارة (نزل من السماء) لا تعنى تركه للسماء .

فهو نزل من السماء إلى الأرض، واستمر باقياً في السماء، لأنه موجود في كل مكان، ولا يخلو منه مكان. ولذلك قال لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، ابن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣). فهو نزل من السماء، وهو في السماء.

عبارة "نزل من السماء" تعنى إخلاءه لذاته من ناحية (فى٢: ٧)، وظهوره لنا من ناحية أخرى .

نزل، أى تنازل "أخذ شكل العبد، وصار فى الهيئة كإنسان، ووضع ذاته حتى الموت موت الصليب" (فى٢: ٧- ٩) .

وعبارة (نزل من السماء) تعنى ظهوره لنا، بصورة مرئية، في الجسد. كما قال الرسول "عظيم هو سر التقوى، الله ظهر في الجسد.." (١تى٣: ١٦) . وهكذا غير المرئى صار مرئياً .

وتجسد

كلمة (تجسد) تعنى أنه اتخذ جسداً. وبالقبطية **ⲁϥϭⲓⲥⲁⲣⲝ** أى أخذ جسداً .. أى اتحد بهذا الجسد. اتحدت به الطبيعة اللاهوتية.

ولكن كيف أخذ هذا الجسد؟ من أى مصدر؟ لذلك قيل بعد ذلك:

من الروح القدس ومن مريم العذراء:

العذراء وحدها ما كان ممكناً أن تلد طفلاً "وهى لا تعرف رجلاً" (لو ١: ٣٤). لذلك قال لها الملاك مفسراً الأمر "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظللك" (لو ١: ٣٥) .

حلول الروح القدس فى بطنها، كان حلولاً أقنومياً .

إنها حالة استثنائية . فالبشر لا يحل عليهم الروح القدس حلولاً أقنومياً. وقد حلّ الروح القدس على مريم العذراء لسببين : أولاً لكى يكوّن فى بطنها جسد المسيح بدون زرع بشر. وثانياً لكى يقدس مستودعها ، بحيث أن المولود منها لا يرث الخطية الأصلية.

وهكذا صار حبلها بالسيد المسيح حبلاً بلا دنس .

وفى هذا المعنى قال لها الملاك المبشر "الروح القدس يحل عليك.. لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥) .

هو إذن قدوس "شابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية (القداس

الغريغورى) حتى أنه إذا مات، لا يموت عن خطية له، إذ هو بلا خطية. بل يموت عن خطايا الغير .

عبارة (تجسد) لا تعنى فقط أنه أخذ جسداً بشرياً، بل طبيعة بشرية كاملة، من جسد وروح ...

لذلك لم يكتفِ قانون الإيمان بكلمة تجسد، إنما أضاف عليها (وتأنس) أى صار إنساناً .

وتأنس

صار إنساناً كاملاً، له طبيعة ناسوتية . لذلك قال عنه الرسول "يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح.." (١تى٢: ٥) . ذلك لأن الحكم صدر ضد الإنسان. فيجب أن الذى يموت يكون إنساناً من نسل ذلك الإنسان .

فإن لم يكن إنساناً كاملاً، لا يكون قد شابهنا فى كل شئ. ولا يكون قد أخذ طبيعتنا المحكوم عليها بالموت .

نقول هذا لأنه قامت هرطقة تقول إن السيد المسيح لا يحتاج إلى روح إنسانية يحيا بها. يكفى أنه يحيا بلاهوته المتحد به. يحيا بالروح القدس المتحد به أقنومياً وليس بروح بشرية!! وقد حرم المجمع المسكونى الثانى المنعقد فى القسطنطينية سنة ٣٨١م هذه

الهرطقة (هرطقة أبوليناريوس)، لأنها تقلل من ناسوت المسيح. فلا تجعل له ناسوتاً كاملاً بل مجرد جسد!!

وأصبحت عبارة "تجسد وتأنس" تتلى في قانون الإيمان، ونصليها أيضاً في القداس الإلهى.. اعترافاً بناسوت المسيح الكامل، الذى ناب عن البشر مقدماً نفسه ذبيحة عن خطايانا. وهكذا قال الرسول "وسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح، الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تى٢: ٥، ٦) .

وبهذا كان السيد المسيح يتمسك بلقب (ابن الإنسان)، ويكرره كثيراً، لأنه يمثل نيابته عن الإنسان عموماً فى موته عن الخطية..

وبالقبطية تأنس **ⲁϥⲉⲣⲣⲱⲙⲓ** أى صار إنساناً .

صار الإنسان القدوس ، الذى اتحد به اللاهوت داخل بطن العذراء منذ أول لحظة للحبل المقدس، فى مستودع العذراء الذى قدسه الروح القدس لما حلّ عليها .



أما القديسة مريم فقد حبل بها حبلاً عادياً. لذلك تحتاج إلى الخلاص كباقى البشر. وهكذا قالت فى تسبحتها "..وتبتهج روحى بالله مخلصى" (لو١: ٤٧) .

وصلب عنـا

"وصلب عنا على عهد بيلاطس البنطى" .

عبارة "صلب عنا " تعنى نيابة عنا ، أو بدلاً منا .

نحن الذين كنا مستحقين الموت، لأننا أخطأنا و"أجرة الخطية هى الموت" (رو٦: ٢٣) . "بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع" (رو٥: ١٢) .

ثم جاء المسيح الذى بلا خطية تستحق الموت، لكى يموت عن الخطاة الذين هم تحت حكم الموت .

بهذه الشهادة دافع عنه اللص اليمين، فقال لزميله المجدف "أما نحن فبعدل (جوزينا) لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله" (لو٢٣: ٤١) .

وأيضاً بيلاطس الذى حكم أخيراً بصلبه، قال لرؤساء اليهود الذين قدموه للموت "إنى لم أجد فيه علة للموت" (لو٢٣: ٢٢، ١٤). وقال أيضاً "إنى برئ من دم هذا البار" (مت٢٧: ٢٤) .

وهكذا صُلب هذا البار ، نيابة عنا نحن المستحقين الموت .

"كللنا كغنم ضللنا . ملنا كل واحد إلى طريقه. والرب وضع عليه إثم جميعنا" (أش٥٣: ٦) .

إذن مات عنا لكى يفدينا بموتــه . والفداء يعنــى أن بــاراً يمـوت عن مذنب. فالخاطئ يموت بسبب خطيئته . أم االبار – فى الفداء – فيموت عن خطيئة غيره، ليفدى هذا الغير من حكم المـوت . ولـم يكن هناك بار ولا واحد. بل المسيح هو الوحيد البار "الجميع زاغوا معاً وفسدوا. ليس من يعمل صـلاحاً ، ليس ولا واحد" (مز ١٤: ٣).

أما المسيح فهو القدوس ، الذى يمكنه أن يموت عن غيره .

فــى البشــارة بميـلاده ، قــال المـلاك جبرائيل للقديســة العـذراء "القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لو ١: ٣٥) . والقديس بطرس الرسول لما وبخ اليهود على صـلب المسيح ، قال لهـم "أنتم أنكرتـم القدوس البار،وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل" (أع٣: ١٤) . وقــال عنه القديس بولس الرسول "كــان يليـق بنــا رئيس كهنـة مثـل هـذا، قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة، وصـــار أعلـى من السموات" (عب٧: ٢٦) . إنه قدوس ، ولكنه حمل خطايانا .

فى صلبه : لم يكن خاطئاً ، وإنما حامل خطايا .

حــامل خطايا غيره ، خطايــا العــالم كلــه ، خطايــا المــاضى والحـاضر والمستقبل .

قال القديس يوحنــا الرسول " ..إن أخطـأ أحد، فلنــا شـفيع عنـد الآب: يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط،

بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يو٢: ١، ٢). وقال عنه القديس يوحنا المعمدان: هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩).

إنه يذكرنا بذبائح ومحرقات العهد القديم التى كانت ترمز إليه:

فى العهد القديم، كان الخاطئ يأتى بذبيحة كفارة عن خطاياه. يأتى بحيوان برئ ويضع يده عليه. ويقرّ بخطاياه على رأس الذبيحة. وكان وضع يده على رأس الذبيحة ، إشارة إلى قبوله لأن تنوب عنه وأيضاً إشارة إلى انتقال خطاياه إليها، حتى تحملها وتموت نيابة عنه . وهذه الحيوانات البريئة التى كانت تذبح وتموت، لم تكن خاطئة، وإنما حاملة خطايا، تحمل خطايا الذين يؤمنون بالكفارة والفداء ، ويقبلونها كفارة عنهم .

قيل عن ذبيحة الخطية إنها قدس أقداس (لا٦: ٢٥) .

وتكرر هذا التعبير أيضاً "إنها قدس أقداس" (لا٦: ٢٩) . ولذلك كانت تُذبح فى المكان الذى تُذبح فيه المحرقة . وقيل عن المحرقة إنها "رائحة سرور للرب" (لا١: ٩، ١٣، ١٧). كذلك قيل عن تقدمة الدقيق إنها "رائحة سرور للرب". "قدس أقداس من وقائد الرب" (لا٢: ٢، ٣، ٩، ١٠). كذلك قيل عن ذبيحة الإثم إنها قدس أقداس. فى المكان الذى يذبحون فيه المحرقة، يذبحون ذبيحة الإثم" (لا٧: ١، ٢) .

وهكذا كان المسيح : ذبيحة خطية وذبيحة إثم، وقدس أقداس فيما يحمل خطايا العالم، وكان رائحة سرور للرب .

كانت هذه الذبائح التى تحمل الخطايا، "تحرق أجسادها خارج المحلة" (عب١٣: ١١) . وهكذا المسيح أيضاً "لكى يقدس الشعب بدم نفسه، تألم خارج الباب". صلبوه خارج المحلة ، لأننا نحن كخطاة، كنا معتبرين خارج المحلة ...

فخرج هو خارج المحلة نيابة عنا، لكى بذلك يدخلنا إلى داخل المحلة .

صُلب عنا . ومات عنا ، لكى نحيا نحن بموته .

لقد تحدوه قائلين: "لو كنت ابن الله، انزل من على الصليب" (مت٢٧: ٤٠) "فلينزل الآن عن الصليب، فنؤمن به" (مت٢٧: ٤٢) (مر١٥: ٣٢) .. ولكنه لم يفعل ذلك، لأنه أراد أن يموت عنا، لكى نخلص نحن بموته .

ولكن لماذا اختار الموت مصلوباً .

أولاً : لأنه كان أكثر أنواع الموت آلاماً . تنزف فيه كل دمائه، وتتمزق فيه كل أعصابه إلى جوار الآلام بسبب احتكاك المسامير بجسده .

ثانياً : لأن آلام الصلب تستمر مدة أطول . ربما قطع الرأس لا

يأخذ سوى لحظة . وكذلك آلام الحرق تستمر لحظات ، وأيضاً الشنق . وباقى أنواع الإعدام قد لا تقتضى سوى دقائق . أما صلبه فقد استمر ثلاث ساعات، من السادسة إلى التاسعة، يضاف إليها عملية الإستعداد لصلبه .

ثالثاً : لأن الصليب فيه تشهير به وأعلان لعقوبته . فالصليب فى مكان مرتفع يراه الجميع . وكثيرون من أهل المدينة وخارجها يرونه .

رابعاً : لأن الموت صلباً ، كان يعتبر لعنة فى العهد القديم ، فى ناموس موسى (تث٢١: ٢٢، ٢٣) . "لأنه مكتوب : ملعون كل من عُلق على خشبة" (غل٣: ١٣) . فالسيد المسيح بصلبه "افتدانا من لعنة الناموس" باحتماله لها بدلاً منا ...

ولأن موت الصليب موت وعار ، لذلك قيل عنه "وإذ وُجد فى الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب" (فى٢: ٨) .

لقد ناب عنا فى الصلب والموت والعار واللعنة .

وليس فى هذا كله فقط :

عندما صام ، صام عنا. وما كان محتاجاً مثلنا إلى الصوم .

وحينما دخل فى معمودية التوبة، إنما دخلها نيابة عنا، لأنه ما

كان محتاجاً إلى معمودية، ولا إلى توبة . وكذلك فى طاعته لكل وصايا الناموس "لكى يكمل كل بر" (مت٣: ١٥) ، إنما خضع للناموس نيابة عنا . حيث قدّم لله الآب صورة عملية للإنسان الكامل، فى وقت لم يوجد فيه الكمال على الأرض. إذ الجميع ضلوا وزاغوا، وأعوزهم مجد الله.. قدّم له ناسوتاً كاملاً بلا خطية يفعل فى كل حين ما يرضيه (يو٨: ٢٩) .

لقد صُلب المسيح عنا . ولكن لماذا قيل فى قانون الإيمان :

صُلب عنا على عهد بيلاطس البنطى .

إنها حادثة تاريخية ، أراد قانون الإيمان أن يثبت زمنها أيضاً من الناحية التاريخية بالضبط، فى عهد أى والٍ من ولاة الرومان.. وذكر أيضاً إنه "صلب عنا وتألم" .

تألم

أهمية إثبات الألم هام جداً ، فلماذا ؟

لئلا يظن البعض أن اتحاد اللاهوت بالناسوت فى السيد المسيح، قد حمى الناسوت من الألم!!

وهنا تكون مسألة الصلب شكلية بحتة ! ولا يكون المسيح قد دفع ثمن الخطية للعدل الإلهى، حاشا !!

إن آلام الصلب حقيقة ثابتة . وعنها تنبأ اشعياء النبى فقال: "رجل أوجاع ومختبر الحزن .. أحزاننا حملها، وأوجاعنا تحملها. ونحن حسبناه مصاباً ومضروباً من الله ومذلولاً. وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا.. أما الرب فسُرّ أن يسحقه بالحزن، أن جعل نفسه ذبيحة إثم" (أش٥٣: ٣- ١٠) .

ومن شدة ألمه على الصليب، قال "إلهى إلهى لماذا تركتنى" (مر١٥: ٣٤). ومن شدة ما نزل منه من عرق ومن دم، قال "أنا عطشان" (يو١٩: ٢٨) .

لقد تألم السيد المسيح آلاماً حقيقية مبرحة. وقد تركه الآب للألم، وسُرّ أن يسحقه بالحزن . وعبارة "لماذا تركتنى" لا تعنى انفصاله عنه، حاشا. إنما تعنى تركه للألم، دون أن يمنع الألم عنه. لذلك تحتفل الكنيسة سنوياً بأسبوع الآلام. وتصوم كل يوم جمعة تذكاراً لآلام المسيح ..

إن السيد المسيح لم يستخدم لاهوته أبداً من أجل راحة ناسوته

ليس ذلك فى وقت الصلب فقط، بل طوال فترة تجسده على الأرض.. حينما هرب من سيف هيرودس إلى مصر . كان يستطيع بقوة لاهوته أن يضرب هيرودس ضربة لا قيام بعدها، لكنه لم يفعل، ولم يستخدم لاهوته .

وفى صومه على الجبل، كان بإمكان لاهوته أن يحمى جسده من الجوع. ولكنه لم يفعل، بل قيل عنه إنه "جاع أخيراً" (مت٤: ٢). وهكذا احتمل الجوع، ولم يستخدم لاهوته لراحة جسده. وأيضاً لم يحول الحجارة إلى خبز حسب اقتراح الشيطان !!

وطوال فترة تجسده على الأرض، كان يجوع ويعطش ، ويتعب ويتألم . ولم يستخدم لاهوته لمنع شئ من هذا عن نفسه . وفى أثناء حمله للصليب إلى الجلجثة (يو١٩: ١٧) ، من فرط التعب وقع . فحمله عنه سمعان القيروانى (مر١٥: ٢١) . وكان يمكنه بقوة لاهوته أن يحمل الصليب بدون القيروانى! كذلك لم يستخدم لاهوته فى منع أو إيقاف كل الذين أهانوه ولطموه (مت٢٧: ٢٩- ٣١) .

وهو نفسه تنبأ - قبل الصلب - عن هذه الآلام :

فقال لتلاميذه "إنه ينبغى أن يذهب إلى أورشليم، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويُقتل وفى اليوم الثالث يقوم" (مت١٦: ٢١). "وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً، ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة ويقتل. وبعد ثلاثة أيام يقوم" (مر٨: ٣١) . "وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيراً ويرذل" (مر٩: ١٢) (لو٩: ٢٢) . وكررها مرة أخرى فقال "كذلك أيضاً يكون ابن الإنسان فى يومه. ولكن ينبغى أولاً أن يتالم كثيراً،

ويُرفض من هذا الجيل" (لو١٧: ٢٥) .

كذلك بعد قيامته، ذكر أن آلامه قد تحدث عنها الأنبياء من قبل

فوبخ تلميذى عمواس قائلاً لهما "أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغى أن المسيح يتألم ويدخل إلى مجده" (لو٢٤: ٢٥، ٢٦). وقال لتلاميذه أيضاً "هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغي: أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث" (لو٢٤: ٤٦) .

آلام المسيح كانت ترمز إليها الذبائح فى العهد القديم :

خروف الفصح مثلاً، كان يرمز إلى السيد المسيح، إذ قيل "لأن فصحنا أيضاً، المسيح، قد ذُبح لأجلنا" (١كو٥: ٧). هذا الفصح قيل عنه إنه يكون "مشوياً بالنار" (خر١٢: ٨) . وهذا الشى رمز للآلام. والمحرقة التى كانت ترمز للمسيح فى وفاء العدل الإلهى، وأنها رائحة سرور للرب (لا١: ٩). قيل فى شريعتها: "تكون على الموقدة فوق المذبح كل الليل حتى الصباح .. والنار على المذبح تتقد عليه. لا تطفأ .. نار دائمة على المذبح، لا تطفأ" (لا٦: ٩-١٢) . كل هذه النيران رمز للعدل الإلهى الذى يأخذ حقه من المحرقة، حتى تتحول إلى رماد (لا٦: ١٠)... أىّ آلام أكثر من هذه فى تحقيق الرمز ..!

ومما يعبر عن آلامه فى الصلب، ما قيل عنه فى المزمور :
"ثقبوا يدىّ وقدمىّ، وأحصوا كل عظامى" (مز ٢٢: ١٦) .

كل هذا المزمور عن آلام الصلب التى وُجهت إلى الجسد والنفس. يقول "صار قلبى كالشمع. ذاب فى وسط أمعائى. يبست مثل شقفة قوتى، ولصق لسانى بحنكى .." (مز ٢٢: ١٤، ١٥) .

وقُبر

أى وضع فى قبر . وهذا هو الذى حدث بعد أن كفنه يوسف الرامى ونيقوديموس "فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب، كما لليهود عادة أن يكفنوا . وكان فى الموضع الذى صُلب فيه بستان. وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط. فهناك وضعا يسوع" (يو ١٩: ٤٠- ٤٢) . ونساء كثيرات نظرن القبر وكيف وضع جسده" (لو ٢٣: ٥٥) .

والقبر الذى دُفن فيه السيد، كان منحوتاً فى صخرة. ولما وضعه فيه يوسف، دحرج حجراً على باب القبر" (مر ١٥: ٤٦). "وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى، تنظران أين يوضع" (مر ١٥: ٤٧) .

هذا القبر أتى رؤساء الكهنة والفريسيون - بالاتفاق مع

بيلاطس- مضوا إلى القبر وضبطوه بالحراس، وختموا الحجر. وذلك لخوفهم من أن يأتى التلاميذ ليلاً ويسرقوا الجسد، ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات" (مت٢٧: ٦٢- ٦٦) .

وملخص الموضوع أن يوسف الرامى ونيقوديموس كفنا جسد المسيح، ووضعوه فى قبر جديد منحوت فى صخرة، ودحرجا حجراً على فم القبر، ونسوة كثيرات رأين ذلك. ثم أن رؤساء الكهنة والفريسيين ضبطوا القبر بالحراس، وختموا الحجر الذى على فم القبر .

وكل ذلك ساعد على اثبات القيامة . لأنه كيف يستطيع التلاميذ أن يسرقوا الجسد، مع وجود الحراس، ووجود الحجر الذى يسد باب القبر، والحجر عليه الختم . يضاف إلى هذا أن السبت قد حل مساؤه (مر١٥: ٤٢) واستراح الناس حسب الوصية (لو٢٣: ٥٦) .

وعلى الرغم من كل ذلك قام السيد المسيح . وكان القبر الفارغ دليل قيامته .

وقام من الأموات

"وقام من الأموات فى اليوم الثالث، كما فى الكتب" .

إن قيامة المسيح تختلف عن كل شخص آخر عاد إلى الحياة فى الأمور الآتية :

١ - إن السيد المسيح قد قام بذاته ، ولم يقمه أحد .

هناك ثلاثة عادوا إلى الحياة فى العهد القديم: ابن أرملة صرفة صيدا، أقامه إيليا النبى (١مل١٧: ٢٢) ، وابن المرأة الشونمية، أقامه أليشع النبى (٢مل٤: ٢٥) . وثالث مات فطرحوه فى قبر أليشع . فلما مسّ عظام أليشع عاش وقام (٢مل١٣: ٢١) .

وهناك ثلاثة أقامهم السيد المسيح : ابن أرملة نايين (لو٧: ١٥) وابنة يايرس (لو٨: ٥٥) ولعازر (يو١١: ٤٣، ٤٤) .

وقد أقام بولس الرسول الشاب أفتيخوس (أع٢٠: ١٠) وأقام بطرس تلميذة إسمها طابيثا (أع٩: ٤٠).. كل هؤلاء أقامهم غيرهم.

أما السيد المسيح فهو الوحيد الذى قام بقوة لاهوته . هو قام، أما أولئك فأقيموا ..

٢ - هو الوحيد الذى قام بجسد ممجد :

والقديس بولس الرسول عندما تحدث عن أجسادنا فى القيامة العامة، قال "ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح، الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده" (فى٣: ٢٠، ٢١)

هذا الجسد الممجد الذى للسيد المسيح ، استطاع - فى القيامة - أن يخرج من القبر وهو مغلق وعلى بابه حجر كبير . واستطاع أن يدخل على التلاميذ فى العلية، وكانت الأبواب مغلقة (يو٢٠: ١٩) .

واستطاع بهذا الجسد الممجد أن يصعد إلى السماء وأخذته سحابة والتلاميذ ينظرون (أع١: ٩، ١٠) .

أما إن كان قد أكل مع التلاميذ بعد القيامة، أو أراهم جروحه، فذلك لكي يثبت لهم قيامته، لأنهم ظنوه روحاً (لو٢٤: ٣٧- ٤٣) .

٣ - السيد المسيح هو الوحيد الذى قام قيامة لا موت بعدها .

كل الذين أقيموا من قبل، عادوا فماتوا ثانية وينتظرون القيامة العامة. سواء الذين أقيموا فى العهد القديم، أو الذين أقامهم الرسل. أما السيد المسيح، فقد قام واستمر حياً، وهو حى إلى أبد الآبدين. لذلك ليس عجباً أن يقسم البعض باسم المسيح الحى، أو أن يصلّوا إلى المسيح الحىّ .

وهكذا أطلق عليه القديس بولس لقب (باكورة الراقدين) (١كو١٥: ٢٠) .

فهو البكر فى القيامة من الأموات، أى أول شخص قام قيامة أبدية لا موت بعدها. وهو نفسه قال للقديس يوحنا فى سفر الرؤيا "أنا هو الأول والآخر. والحى وكنت ميتاً، وها أنا حىّ إلى أبد الآبدين آمين" (رؤ١: ١٧، ١٨) .

✠ ✠ ✠

كانت قيامة المسيح أمراً هاماً جداً، بشر به الرسل، وانزعج اليهود جداً لذلك .

يقول سفر أعمال الرسل "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع. ونعمة عظيمة كانت على جميعهم" (أع٤: ٢٣) . وانزعج رؤساء اليهود لهذا الأمر، **لأن المناداة بقيامة المسيح تثبت لاهوته وبره، وتدل على أن اليهود صلبوه ظلماً، وأنهم مطالبون بدمه ...**

لذلك استدعوا الرسل وقالوا لهم "أما أوصيناكم وصية أن لا تعلموا بهذا الإسم. وها أنتم قد ملأتم أورشليم بتعليمكم، وتريدون أن تجلبوا علينا دم هذا الإنسان" (أع٥: ٢٧، ٢٨) .. وكان التوبيخ الذى سمعه اليهود من الرسل "أنتم أنكرتم القدوس البار، وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحياة قتلتموه" (أع٣: ١٤، ١٥) .

٤ - وكانت قيامة المسيح تدل على قوته وانتصاره. وبشرى لنا بأنه سيقيمنا معه .

فهو الوحيد الذى انتصر على الموت بقيامته، وداس الموت بقوته. وأعطانا الوعد أيضاً بالقيامة "فكما أنه فى آدم يموت الجميع، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع..". "فإنه إذ الموت بإنسان، فبإنسان أيضاً قيامة الأموات" "المسيح باكورة . ثم الذين للمسيح فى مجيئه" (١كو١٥: ٢١- ٢٣) .

هذا الرجاء فى قيامة الأموات، سببه قيامة المسيح .

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول "إن لم تكن قيامة للأموات، فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا، وباطل أيضاً إيمانكم. ونوجد نحن أيضاً شهود زور.. وإن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في السميح، فإننا أشقى جميع الناس . ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات، وصار باكورة الراقدين" (اكو١٥: ١٣- ٢٠) .

لو كان المسيح لم يقم ، لأصبح مثل أى إنسان عادى. ويكون قد انتصر عليه أعداؤه، وانتصر عليه الموت أيضاً !!

ولكنه قام "لأن فيه كانت الحياة" (يو ١: ٤). ولأنه "رئيس الحياة" (أع٣: ١٥) . ولأنه هو القيامة والحياة (يو ١١: ٢٥) كما قال لمرثا أخت لعازر قبل أن يقيمه ...

قيامة السيد المسيح كانت أمراً بشّر به تلاميذه قبل صلبه:

قال لهم إنه "ينبغى أن يذهب إلى أورشليم، ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويُقتل وفى اليوم الثالث يقوم" (مت١٦: ٢١) (مر٨: ٣١). وكرر نفس هذا الكلام فى (لو٩: ٢٢)

وبعد قيامته أخبرهم أن هذا الأمر وارد فى أقوال الأنبياء :

قال لهم "هكذا هو مكتوب . وهكذا كان ينبغى: أن المسيح يتألم، ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث" (لو٢٤: ٤٦) .

كذلك فإن النسوة اللاتى أتيـن إلـى القبر حـاملات حنوطـاً، قـال لهن الملاك: "لماذا تطلبن الحىّ بين الأموات. ليس هو ههنـا، لكنـه قام. اذكرن كيف كلمكن وهـو بعـد فـى الجليـل قـائلاً إنـه ينبغـى أن يُسلم ابن الإنسان فى أيدى أناس خطاة، ويصلب، وفى اليوم الثالث يقوم. فتذكرن كلامه" (لو٢٤: ٥- ٧) .

وكـانت قيامـة الـرب فـى اليوم الثـالث تطـابق الرمـز فـى سفر يونان :

وهكذا عندما طلب اليهود منه آية، بعد آيات كثيرة صنعها، قـال لهم موبخاً "جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تُعطى له آيـة إلا آيـة يونان النبى. لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثـلاث ليالٍ" (مت١٢: ٣٩، ٤٠). مشيراً بهذا إلى موته، وقيامته فى اليوم الثالث



يقوم فى اليوم الثالث كمـا فـى الكتب .

أى كمـا وردت أخبـار هـذه القيامـة فـى الكتب المقدسـة، وقـد كـان تسجيلها فـى الكتب المقدسـة دليلاً على أهميتها، وكذلك تبشير الرسل بها ...

وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه

المقصود طبعاً أنه صعد بالجسد .

ذلك لأن اللاهوت لا يصعد ولا ينزل. اللاهوت موجود فوق وتحت، وما بين الفوق والتحت. موجود فى السماء وعلى الأرض وما بينهما . لذلك فهو لا يصعد ولا ينزل ، لأنه مالئ الكل، وهو فى كل مكان.

إنما السيد المسيح صعد إلى السماء جسدياً ، حسبما نقول له فى القداس الغريغورى :

"وعند صعودك إلى السماء جسدياً .." .

لقد رآه التلاميذ صاعداً بالجسد إلى فوق "ارتفع وهم ينظرون، وأخذته سحابة عن أعينهم" (أع١: ٩) . وطبعاً رأوه صاعداً بالجسد، لأنهم لا يمكن أن يروا اللاهوت .

وكان صعود السيد إلى السماء بالجسد الروحانى الممجد .

هذا الجسد الروحانى الذى سنقوم به أيضاً حسبما قال الرسول فى رسالته إلى أهل كورنثوس عن قيامة جسدنا "يُزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً.. كما لبسنا صورة الترابى، سنلبس

أيضاً صورة السماوى" (اكو١٥: ٤٤،٤٩). وهذا الجسد الروحانى السماوى الذى سنقوم به، هو على شبه جسد الرب يسوع فى قيامته، "الذى سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده" (فى٣: ٢١) .. وكما قلت من قبل :

إن معجزة الصعود ليست تحدياً للجاذبية الأرضية :

بل هى معجزة الجسد الروحانى الممجد، الذى لا يدخل فى نطاق الجاذبية الأرضية .

إنما يخضع للجاذبية الأرضية الجسد المادى. أما صعود الرب إلى السماء، فكان بجسد روحانى سماوى ممجد، لا علاقة له بجاذبية الأرض. إذن فلم يكن هناك أى تحدٍ لجاذبية الأرض..

وهكذا نحن فى القيامة العامة، حينما "تُخطف جميعاً فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء، ونكون كل حين مع الرب" (اتس٤: ١٧)، سوف لا يكون اختطافنا فى السحب تحدياً للجاذبية الأرضية، ولا تكون ملاقاتنا للرب فى الهواء تحدياً للجاذبية الأرضية. لأن الأجسام الروحانية السماوية التى نقوم بها، لا تدخل فى نطاق هذه الجاذبية، ولا سلطان للجاذبية الأرضية عليها. كم بالأكثر صعود السيد المسيح بعد قيامته .

وعبارة صعد إلى السماوات تعنى سماء السموات .

سماء السموات هذه التي لم يصعد إليها أحد من قبل.. لا إيليا ولا أخنوخ ولا أحد آخر. كما قال الرب لنيقوديموس "ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء، إبن الإنسان الذى هو فى السماء" (يو٣: ١٣) .

عبارة (سماء السموات) وردت فى صلاة سليمان يوم تدشين الهيكل، حينما قال للرب "هوذا السموات وسماء والسموات لا تسعك. فكم بالأقل هذا البيت الذى بنيت" (١مل٨: ٢٧). ووردت أيضاً من قبل ذلك فى سفر المزامير، إذ يقول المرتل : "سبحوا الرب من السموات، سبحوه فى الأعالى. سبحيه يا سماء السموات.." (مز١٤٨: ١، ٤) .

سماء السموات هى أعلى علو . أى لو اعتبرت كل السموات كأنها أرض ، لكانت هذه سماءها ..

هى الخاصة بعرش الله ومجده (مت٥: ٣٤) .

وجلس عن يمين أبيه

جلوس المسيح عن يمين الآب وارد فى مواضع عديدة من العهد الجديد، مع نبوءة فى المزامير :

السماء وجلس عن يمين الله" . وفى (عب٨: ١) "وأما رأس الكلام، فهو أنه لنا رئيس كهنة مثل هذا، قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات" .

وقيل عنه في نفس الرسالة أيضاً "بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا، جلس في يمين العظمة في الأعالي صائراً أعظم من الملائكة" (عب١: ٣) .

وأيضاً "من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزى، فجلس في يمين عرش الله" (عب١٢: ٢) .

✠وكان هذا أيضاً ضمن كلام الرب أمام مجمع السنهدريم . إذ قال لهم "من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" (مت٢٦: ٦٤) .

✠وهذا ما رآه القديس اسطفانوس في وقت استشهاده . "إذ شخص إلى السماء – وهو ممتلئ من الروح القدس – فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله" (أع٧: ٥٥). "فقال : هاأنذا أنظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع٧: ٥٦) .

✠وورد في سفر المزامير "قال الرب لربى اجلس عن يمينى ، حتى أضع أعداءك موضعاً لقدميك" (مز١١٠: ١) .

ما معنى عبارة "جلس عن يمين أبيه" ؟

أولاً نقول إن الله ليس فه يمين ولا شمال . لأن الكائن المحدود هو الذى له يمين يحده من ناحية، وله شمال يحده من ناحية أخرى، أما الله فغير محدود، لا نقول إن له يميناً أو شمالاً .

كذلك لا يوجد فراغ عن يمينه لكى يجلس فيه كائن آخر .

وأيضاً لو جلس الابن عن يمينه بهذا المعنى المكانى، فلا يمكن حينئذ أن ينطبق قوله "أنا فى الآب ، والآب فىّ" (يو١٤: ١١) ، بل يكون هناك مجرد خط تلامس كأى جالسين إلى جوار بعضهما البعض .. إذن ما معنى كلمة يمين؟

كلمة يمين - فى الإصطلاح الكتابى - تعنى أحياناً القوة أو البر أو الكرامة :

كما يقول المرتل فى المزمور "يمين الرب صنعت قوة، يمين الرب رفعتنى . يمين الرب صنعت قوة، فلن أموت بعد بل أحيا.." (مز١١٨: ١٥- ١٧). وأيضاً "يمينك يارب تحطم العدو" (خر١٥: ٦) كما فى تسبحة موسى، أى قوتك . وأيضاً "خلّص بيمينك" (مز٦٠: ٥) (مز١٠٨: ٦) .

فى مباركة إبنى يوسف (افرايم ومنسى)، كان وضع اليد اليمنى يعنى كرامة أفضل (تك٤٨: ١٧- ١٩) . ونفس معنى الكرامة يقصده المزمور "قامت الملكة عن يمينك أيها الملك" (مز٤٥: ٩).

وبالرمز يعنى الكرامة المعطاة للقديسة العذراء. وبنفس المعنى قول المزمور "الرب عن يمينك، يحطّم فى يوم رجزه ملوكاً" (مز ١١٠: ٥) .

نلاحظ فى يوم الدينونة، جعل الرب الأبرار عن يمينه، والأشرار عن يساره. وهنا يرمز اليمين إلى البر وإلى الكرامة. ونحن بنفس المفهوم نسمى اللص الذى أخذ وعداً بالفردوس وهو على الصليب (اللص اليمين) ..

من هنا كان جميلاً أن الملاك الذى بشر زكريا الكاهن بميلاد يوحنا، ظهر له واقفاً عن يمين مذبح البخور (لو١: ١١) .

إذن عبارة (عن يمين الله) تعنى فى قوته وبره وكرامته أو مجده. وعبارة (جلس) تعنى استقر .

أى أن السيد المسيح عندما صعد إلى السماء، استقر فى القوة والمجد والكرامة. كما استقر فى البدء، بمعنى أن هذا الذى اتهموه ظلماً وحسداً، قائلين عنه هذا المضل (مت٢٧: ٦٢) كاسر السبت (يو٩: ١٦) الذى ببعلزبول يخرج الشياطين (مت١٢: ٢٤) الذى أهانوه قائلين "ألسنا نقول حسناً إنك سامرى وبك شيطان!" (يو٨: ٤٨) .. كل هذه الاتهامات والإهانات وأمثالها زالت بصعوده إلى السماء، بجلوسه عن يمين الآب .

عبارة "جلس عن يمين أبيه" تعنى انتهاء فترة إخلائه لذاته .

يقول الكتاب إنه أخلى ذاته، وأخذ شكل العبد، وصار فى الهيئة كإنسان" (فى٢: ٧). وبهذا الإخلاء احتمل ضعف الطبيعة البشرية، فكان يجوع ويعطش ويتعب وينام. كل هذا انتهى بجلوسه فى قوته عن يمين الآب . الضعف الذى به قبضوا عليه وأهانوه وجلدوه وصلبوه، كل هذا انتهى..

وهكذا فى مجيئه الثانى سيأتى فى قوة ومجد .

وهنا يقول قانون الإيمان :"

وأيضًا يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات

يأتى فى مجد طبيعته الإلهية، وليس فى مجد جديد يُمنح له. بل فى المجد الذى كان له قبل كون العالم (يو١٧: ٥) . المجد الذى أخلى ذاته منه حينما تجسد كإنسان ووُلد فى مزود. ثم عاد فاسترده حينما صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب. لذلك قال :

"..ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين" (لو٩: ٢٦) .

عجيبة جداً وعظيمة عبارة "يأتى فى مجد الآب" . إنها مكررة

أيضاً في قوله "إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازى كل واحد بحسب عمله" (مت١٦: ٢٧). يقول (في مجد أبيه) لأن مجد أبيه هو مجده، ومجده هو مجد أبيه. لأنهما واحد في مجد اللاهوت .

وواضح هنا أن مجيئه الثاني هو مجئ للدينونة .

يأتي "ليجازى كل واحد بحسب عمله" . وهذا ما يقوله أيضاً في (مت٢٥): يقول "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب. فيميز بعضهم من بعض، كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه، والجداء عن يساره.." (مت٢٥: ٣١- ٤٦) .. وتبدأ الدينونة .

ومجيئه للدينونة واضح في آخر اصحاح من سفر الرؤيا، إذ يقول : "ها أنا آتي سريعاً وأجرتي معي، لأجازى كل واحد كما يكون عمله" (رؤ٢٢: ١٢) .

ومجيئه هذا للدينونة سيكون في إنقضاء العالم .

كما يقول في مثل الزارع عن الحصاد: "الحصاد هو إنقضاء العالم، والحصادون هم الملائكة. فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار، هكذا يكون في إنقضاء العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته، فيجمعون

من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار.. حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم.." (مت١٣: ٣٩-٤٣) .

وفى مجيئه للدينونة، تكون القيامة العامة :

"يسمع جميع من فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين فعلوا السيآت إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨، ٢٩) .

إذن مجيئ المسيح الثانى، تصحبه القيامة العامة والدينونة، وإنقضاء العالم .

وفى الدينونة يدين الأحياء والأموات. أى الذين كانوا أحياء على الأرض أثناء مجيئه. والذين كانوا أمواتاً فقاموا من الموت، سواء الذين فعلوا الصالحات أو الذين عملوا السيئات .

وعن الدينونة يقول الرسول أيضاً "لأنه لابد أننا جميعاً نُظهر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع: خيراً كان أم شراً" (٢كو٥: ١٠) .

وبالدينونة يدخل المسيح فى ملكوته الأبدى. وهنا يقول قانون الإيمان :

الذى ليس لملكه إنقضاء

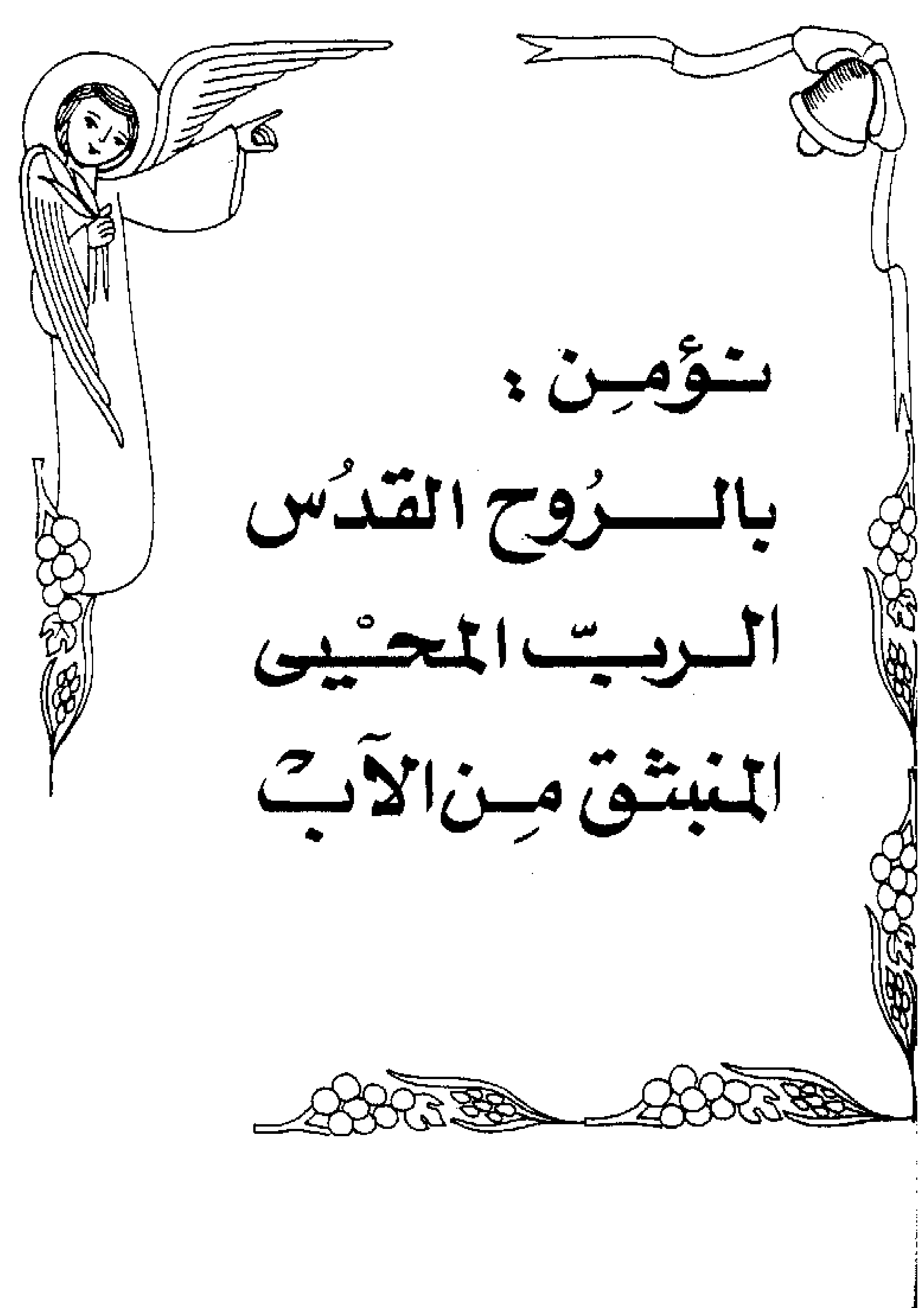
وفى ذلك تقول نبوءة دانيال النبى "سلطانه سلطان أبدى، ما لن يزول. وملكوته ما لا ينقرض" (دا٧: ١٤). وعن هذا الملكوت الذى ليس له إنقضاء، قال الملاك جبرائيل حينما بشّر القديسة العذراء بميلاده "يملك على بيت يعقوب إلى الأبد. ولا يكون لملكه نهاية" (لو١: ٣٣) .

ملكوته ملكوت روحى ، وليس ملكوتاً أرضياً محدداً بزمن!!

إنه الملكوت الذى اشتهاه اللص اليمين قائلاً "اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك" (لو٢٣: ٤٢) . ولأن ذلك الملكوت كان بعيداً لابد أن تمضى أجيال حتى يجئ. لذلك قال له الرب "اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣) .

لأن الفردوس هو عربون الملكوت. الذى يدخل الفردوس سيدخل الملكوت .

بهذا ينتهى ما يخص الابن فى قانون الإيمان . وبعده الجزء الخاص بالروح القدس .



نؤمِن :
بالـــرُوح القدُس
الـربّ المحْيى
المنبثق مِـن الآبّ

الـــروح القـــدُس

"نعم نؤمن بالروح القدس "

"الرب المحيى ، المنبثق من الآب"

"نسجد له ونمجده ، مع الآب والابن" .

نـؤمـن بـالــروح القدس

نؤمن أن الله حى، وهو حى بروحه .

فالروح القدس هو روح الله، روح الآب، وروح الابن .

ولأنه روح الله ، لذلك سُمى الروح القدس The Holy Spirit .

وهكذا قال السيد الرب وهو يمنح تلاميذه سر الكهنوت "اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه، غُفرت له. ومن أمسكتم خطاياه، أُمسكت" (يو٢٠: ٢٢، ٢٣). وقال عن بدء خدمتهم "ولكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم. وحينئذ تكونون لى شهوداً، فى أورشليم، وكل اليهودية والسامرة، وإلى أقصى الأرض" (أع١: ٨).

وأيضاً قال القديس بولس الرسول لأساقفة كنيسة أفسس "احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس

فيها أساقفة.." (أع٢٠: ٢٨) . وقال لليهود في رومه "حسناً كلّم الروح القدس آباءنا.." (أع٢٨: ٢٥) .

✠ ✠ ✠

وأحياناً كان الروح القدس تُطلق عليه كلمة (الروح) فقط :

مثل قول الكتاب "من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس" (رؤ٢: ٢٩) (رؤ٣: ٦، ١٣، ٢٢). أي ما يقوله روح الله للكنائس. ومثل قول الرب لنيقوديموس عن المعمودية "إن كان أحد لا يُولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥) . يقصد الميلاد من الماء والروح القدس. ومثلما قيل عن الرسل في يوم الخمسين "وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا" (أع٢: ٥) . أي كما أعطاهم الروح القدس.. كذلك ما ورد في (١كو١٢) عن مواهب الروح، كله عن مواهب الروح القدس .

✠ ✠ ✠

أما عن كون الروح القدس روح الرب أو روح الله، فكما يقول الكتاب :

✠ "روح السيد الرب عليّ. لأن الرب مسحني.." (اش٦١: ١).

✠ "أما الرب فهو الروح. وحيث روح الرب هناك حرية" (٢كو٣: ١٧) .

✠ ومثل قول الرب "أجعل روحي في داخلكم، وأجعلكم تسلكون

في فرائضي" (حز٣٦: ٢٧). وكقوله "أسكب روحي على كل بشر. فيتنبأ بنوكم وبناتكم، ويحلم شيوخكم أحلاماً" (يوء٢: ٢٨) .

✠ ومثل قول داود النبي لله في صلاته "أين أذهب من روحك؟! ومن وجهك أين أهرب؟!" (مز١٣٩: ٧) . وأيضاً قوله "روحك القدوس لا تنزعه مني" (مز٥١: ١١) .

✠ ✠ ✠

أما عن كون الروح القدس ، هو روح الآب .

فكقول السيد المسيح لتلاميذه "لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم" (مت١٠: ٢٠) . يطابق هذا ما قيل في (مر١٣: ١١) "لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل الروح القدس" . أو ما ورد في (لو١٢: ١٢) .

✠ ✠ ✠

أما عن كون الروح القدس ، هو روح الابن ، أو روح السيد المسيح :

فكما يقول القديس بولس الرسول "أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم.." (غل٤: ٦) . وكقول القديس بطرس الرسول : "..باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم، إذ شهد بالآلام التي للمسيح" (١بط١: ١١) .

إن كون الروح القدس، هو روح الآب وروح الابن، لا شك أن

هذا يدل على الوحدة فى الثالوث القدوس .

لاهوت الـروح القدس

هذا الذى أنكره مقدونيوس ، فحرمه المجمع المسكونى المقدس الثانى المنعقد فى القسطنطينية سنة ٣٨١م. وقرر لاهوت الروح القدس فى عبارة "نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب. نسجد له ونمجده مع الآب والابن" .

وكلمة (الرب) هنا تعنى (الإله) . والمحيى تعنى المعطى الحياة Life giver .

✠ومما يدل على لاهوت الروح القدس توبيخ القديس بطرس الرسول لحنانيا (زوج سفيرا) بقوله له "لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس .. أنت لم تكذب على الناس، بل على الله" (أع٥: ٣، ٤) .

✠ومثال ذلك ما قاله القديس بولس الرسول عن سكنى الروح القدس فينا :

إذ قال "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذى فيكم.." (١كو٦: ١٩) . وقال أيضاً فى نفس الرسالة "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كو٣: ١٦) .

وهكذا قال مرة "هيكل الروح القدس" ومرة أخرى "هيكل الله" .

✠ومما يدل على لاهوت الروح القدس أيضاً ، قول الكتاب "أما الرب فهو الروح.." (٢كو٣: ١٧) .

وأيد هذا السيد المسيح نفسه بقوله للسامرية "الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا" (يو٤: ٢٤) .

فمادام الله روح، إذن هو الروح القدس، كما هو الآب والابن .

ومما يدل على لاهوت الروح القدس ، قدرته على الخلق .

والقدرة على الخلق هى من صفات الله وحده .

وفى ذلك يقول المرنم لله عن المخلوقات "كلها إياك تترجى، لترزقها قوتها فى حينه.. تنزع أرواحها فتموت وإلى ترابها تعود. ترسل روحك فتُخلق .." (مز١٠٤: ٢٧، ٣٠) .

✠كذلك مما يدل على لاهوت الروح القدس، وجوده فى كل مكان

وفى هذا يقول المرنم فى المزمور لله "أين أذهب من روحك؟! ومن وجهك أين أهرب؟! إن صعدت إلى السماء فأنت هناك. وإن فرشت فى الهاوية، فها أنت.." (مز١٣٩: ٧، ٨) . والوجود فى كل مكان من صفات الله وحده ...

✠ومما يدل على لاهوت الروح القدس أيضاً المواهب التى يمنحها للناس .

وفى ذلك يقول القديس بولس الرسـول فـى رسـالته الأولـى إلـى كورنثوس : "فانواع مواهب موجودة ، ولكن الروح واحد.. وأنـواع مواهب موجودة، ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل. ولكنـه لكل واحد يُعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنـه لواحد يُعطـى بـالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمـان بالروح الواحد، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد. ولآخر عمل قوات ، ولآخر نبوة .. ولكن هذه كلها يعملها الـروح الواحد قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" (١كو١٢: ٤- ١١) .

وهذه كلها سمّاها الرسول "مواهب الروح القدس" (عب٢: ٤) .

وقال القديس يعقوب الرسول عن المواهب "كل عطيـة صـالحـة، وكل موهبة تامة، هي من فوق، نازلة من عند أبـى الأنـوار، الـذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يع١: ١٧) .

إذن المواهب يرسلها الله بروحه القدوس .

ومما يدل على لاهوت الـروح القـدس، أن السـيد المسـيح لـه روح أزلى .

فالكتاب يقول "فكم بالحرى يكون دم المسيح، الذى بـروح أزلـىّ قدّم نفسه لله" (عب٩: ١٤) . فالروح القدس هـو روح المسـيح كمـا قلنا. كذلك فإن الأزلية هى من صفات الله وحده .

فهذه الآية إذن تدل على لاهوت المسيح، وعلى لاهوت الروح القدس .

✠ومما يدل على لاهوت الروح القدس أيضاً أنه (المحييى) أى المعطى الحياة .

المحيى

المعروف أن الروح هو مصدر الحياة . إذن فهو المحيي .

ويظهر هذا من إحياء العظام فى (حز٣٧) .

حيث يقول حزقيال النبى "كانت علىّ يد الرب . فأخرجنى بروح الرب، وأنزلنى فى وسط البقعة وهى ملآنة عظاماً .. وقال لى : يا ابن آدم أتحيا هذه العظام؟ فقلت يا سيد الرب، أنت تعلم" (حز٣٧: ١– ٣) "فدخل فيهم الروح، فحيوا" (حز٣٧: ١٠) ..

وقال الرب "أجعل روحى فيكم فتحيون" (حز٣٧: ١٤) .

وهكذا قيل أيضاً فى سفر الرؤيا على الشاهدين المقتولين "دخل فيهما روح حياة من الله. فوقفا على أرجلهما" (رؤ١١: ١١) .

حقاً كما قال السيد المسيح "الروح هو الذى يحيى" (يو٦: ٦٣) .

كما قيل أيضاً إن الله هو "الذى يحيى الموتى" (رو٤: ١٧) وقيل أيضاً "الله الذى يحيى الكل" (١تى٦: ١٣) . ولاشك أن الله

يحيي الموتى بروحه القدوس. يجعل روحه فيهم فيحيون (حز٣٧: ١٤) .

يعلمنا الكتاب في مواضع كثيرة إن الله هو الذى يميت ويحيى (٢مل٥: ٧) (تث٣٢: ٣٩) . ومادام روحه هو الذى يحيى (حز٣٧: ١٤) ، إذن فهذا إثبات آخر على لاهوت الروح القدس الذى هو (الرب المحيى) حسبما يعلمنا قانون الإيمان، الذى يقول عن الروح القدس أيضاً :

المنبثق من الآب

وهذا واضح من قول الرب عن الروح القدس "روح الحق الذى من عند الآب ينبثق" (يو١٥: ٢٦) .

غير أن أخوتنا الكاثوليك اضافوا إلى قانون الإيمان كلمة Filioque ومعناها باللاتينية "ومن الابن" .

وهذه الإضافة كانت سبباً لإنقسام فى الكنيسة ، ولاتزال .

وإن كان السيد المسيح قد قال "المعزى الذى أنا أرسله إليكم من الآب" (يو١٥: ٢٦) وأيضاً "إن لم أنطلق ، لا يأتيكم المعزى. ولكن إن ذهبت ، أرسله إليكم" (يو١٦: ٧).. فمن المهم أن نعرف :

إن هناك فرقاً لاهوتياً كبيراً بين الإرسال والإنبثاق .

فالإرسال فى حدود الزمن . أما الإنبثاق فهو منذ الأزل .

السيد المسيح أرسل الروح القدس للتلاميذ فى يوم الخمسين . ولكن الروح القدس كان موجوداً قبل ذلك، لأنه روح الله. وقد قيل عنه في قصة الخليقة "في البدء خلق الله السموات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة. وروح الله يرف على وجه المياه" (تك١: ١، ٢) .

والكتاب المقدس يذكر لنا عمل الروح القدس فى العهد القديم، وحلوله على الأنبياء وبعض شخصيات الكتاب :

يذكر كيف أن روح الله قد حلّ على شاول الملك فتنبأ (١صم١٠: ١٠، ١١) ثم كيف فارقه روح الرب (١صم١٦: ١٤) . ويذكر لنا أن روح الرب حلّ على داود (١صم١٦: ١٣) . وأن روح الرب كان يحرك شمشون (قض١٣: ٢٥) وأن روح الرب قد حلّ على شمشون (قض١٤: ٦). كما يحدثنا الكتاب عن عمل روح الرب مع حزقيال النبى، كما فى (حز٣٧: ١) . وما أكثر ما ورد عن روح الله فى مزامير داود النبى.

والحديث عن عمل روح الله فى العهد القديم هو حديث طويل، كذلك فترة ما بين العهدين قبل ميلاد السيد المسيح .

فقد قيل عن يوحنا المعمدان فى البشارة به "ومن بطن أمه يمتلئ

من الروح القدس" (لو ١: ١٥) . وقيل عن أمه أليصابات "وامتلأت اليصابات من الروح القدس" (لو ١: ٤١) . وقيل عن زكريا الكاهن "وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ" (لو ١: ٦٧) .

قيل أيضاً للسيدة العذراء فى بشارتها بالسيد المسيح "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلىّ تظللك.." (لو ١: ٣٥). وقال ليوسف النجار عنها "إن الذى حُبل به فيها هو من الروح القدس" (مت ١: ٢٠). وقيل عن سمعان الشيخ إنه "كان باراً تقياً ينتظر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى المسيح الرب" (لو ٢: ٢٥، ٢٦) .

✠ ✠ ✠

إذن مسالة إرسال السيد المسيح للروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين ، لا علاقة لها مطلقاً بإنبثاق الروح القدس من الآب منذ الأزل .

فالروح القدس هو روح الله، وهو أقنوم الحياة فى الثالوث القدوس . والله حى بروحه . والروح القدس منبثق من الذات الإلهية منذ الأزل، قبل أن توجد خليقة. وقبل أن يوجد تلاميذ يرسله الرب إليهم .

✠ ✠ ✠

وكمثال نقول : كما أنه قيل عن تجسد الابن "ولكن لما جاء ملء

الزمان، أرسل الله إبنه مولوداً من إمرأة، مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس" (غل٤: ٤، ٥) ... وعلى الرغم من إرسال الابن إلى العالم فى ملء الزمان، إلا أن الابن كان مولوداً من الآب منذ الأزل. بل أن "كل شئ به كان، وبغيره لم يكن شئ مما كان" (يو١: ٣) . فولادته الأزلية شئ ، وإرساله فى ملء الزمان شئ آخر.. هكذا الأمر مع الروح القدس : إنبثاقه الأزلى من الآب شئ، وإرساله فى يوم الخمسين على التلاميذ شئ آخر .

✠ ✠ ✠

ولئلا يظن البعض أن الروح القدس أقل من الآب والابن !!

باعتباره الأقنوم الثالث، أو لأن الابن قد أرسله من عند الآب، لذلك قيل فى قانون الإيمان "تسجد له ونمجده مع الآب والابن" .

نسجد له ونمجده

نسجد له سجود العبادة ، السجود اللائق به. لكونه روح الله.

ونمجده مع الآب والابن، بنفس المساواة .

وهكذا نقول فى صلواتنا "المجد للآب والابن والروح القدس، الثالوث القدوس المساوى" . ونبدأ صلواتنا بعبارة باسم الاب والابن والروح القدس ، الإله الواحد آمين" .

على أن إرسال السيد المسيح للروح القدس، لا يعنى أن الروح القدس أقل منه.

فالسيد المسيح نفسه (الابن) يقول حسب نبوءة اشعياء – "السيد الرب أرسلنى وروحه" (أش٤٨: ١٦) . ويقول أيضاً "روح السيد الرب علىّ. لأن الرب مسحنى" (أش٦١: ١) . ولا يعنى هذا أن الابن اقل من الروح القدس!

✠ ✠ ✠

وقد أمرنا الرب أن نعمد الناس بقوله :

وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨: ١٩).

وقال القديس يوحنا الرسول فى رسالته الأولى "الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة (اللوجوس) والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد" (١يو٥: ٧) .

وبنفس الأقانيم الثلاثة معًا تمنح البركة

قائلين: "محبة الله الآب، ونعمة ربنا يسوع المسيح، وشركة وموهبة الروح القدس تكون مع جميعكم". وذلك حسب تعليم الكتاب فى (٢كو١٣: ١٤) .

إن عبارة نمجده مع الآب والابن تعنى المساواة بين الأقانيم الثلاثة :

كل الأقانيم الثلاثة تتساوى فى الصفات الإلهية الذاتية .

فكم أقنوم أزلى، أبدى، خالق، موجود فى كل مكان، غير محدود، قادر على كل شئ.. فى كل هذا يتساوى الروح القدس مع الآب والابن .. غير أننا نقول عن الابن مولود من الآب قبل كل الدهور . ونقول عن الروح القدس إنه منبثق من الآب، قبل كل الدهور أيضاً .

وكما نصلى إلى الآب، نصلى أيضاً إلى الابن، وإلى الروح القدس .

توجد أمثلة لكل هذا فى الأجبية ، وفى الكتاب المقدس .

والصلاة إلى الآب واضحة وكثيرة .

والصلاة إلى الابن مثل قول القديس اسطفانوس أول الشمامسة أثناء استشهاده بقوله "أيها الرب يسوع، اقبل روحى" (أع٧: ٥٩). ومثل صلاة "ياربى يسوع المسيح، ارحمنى" .

والصلاة إلى الروح القدس ، مثل صلاتنا فى الأجبية فى الساعة الثالثة قائين "أيها الملك السمائى المعزى، روح الحق الحاضر فى كل مكان والمالئ الكل، هلمّ تفضل وحلّ فينا.." .

✠ ✠ ✠

ورد بعد هذا فى قانون الإيمان عن الروح القدس :

وهذا واضح من قول القديس بطرس الرسول :

"لأنه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان. بل تكلم أناس الله القديسون ، مسوقين من الروح القدس" (٢بط١: ٢١) .

✠وقال القديس بولس الرسول لليهود "حسناً كلّم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبى قائلاً .." (أع٢٨: ٢٥) .

✠وقال السيد المسيح لتلاميذه "لستم أنتم المتكلمين ، بل الروح القدس" (مر١٣: ١١) .

✠وهكذا قال القديس بولس الرسول "نتكلم .. لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس.." (١كو٢: ١٣) . ولعل هذا يذكرنا بقول السيد المسيح لتلاميذه القديسين "وأما المعزى الذى سيرسله الآب باسمى، فهو يعلمكم كل شئ، ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو١٤: ٢٦) .

وما أكثر ما تكلم الروح القدس من فم داود النبى .

✠وفى ذلك قال السيد الرب "كيف يقول الكتبة إن المسيح ابن داود؟ لأن داود نفسه قال بالروح القدس: قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك" (مر١٢: ٣٥، ٣٦) وأيضاً (مت٢٢: ٤٣، ٤٤) (مز١١٠: ١).

☩وقال القديس بطرس الرسول عن يهوذا الإسخريوطى "كان ينبغى أن يتم هذا المكتوب الذى سبق الروح القدس فقاله بفم داود عن يهوذا.." (أع١: ١٦) .

☩ ☩ ☩

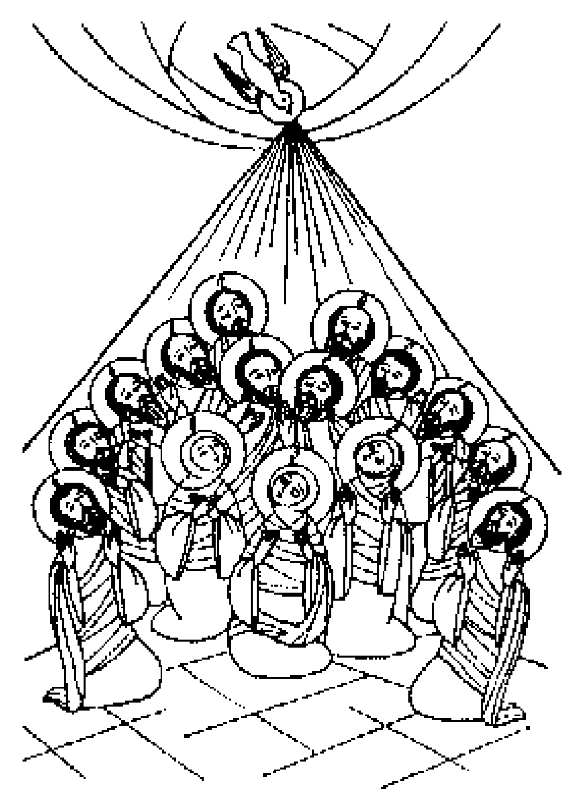
عبارة الناطق فى الأنبياء) تعنى الوحى الإلهى .

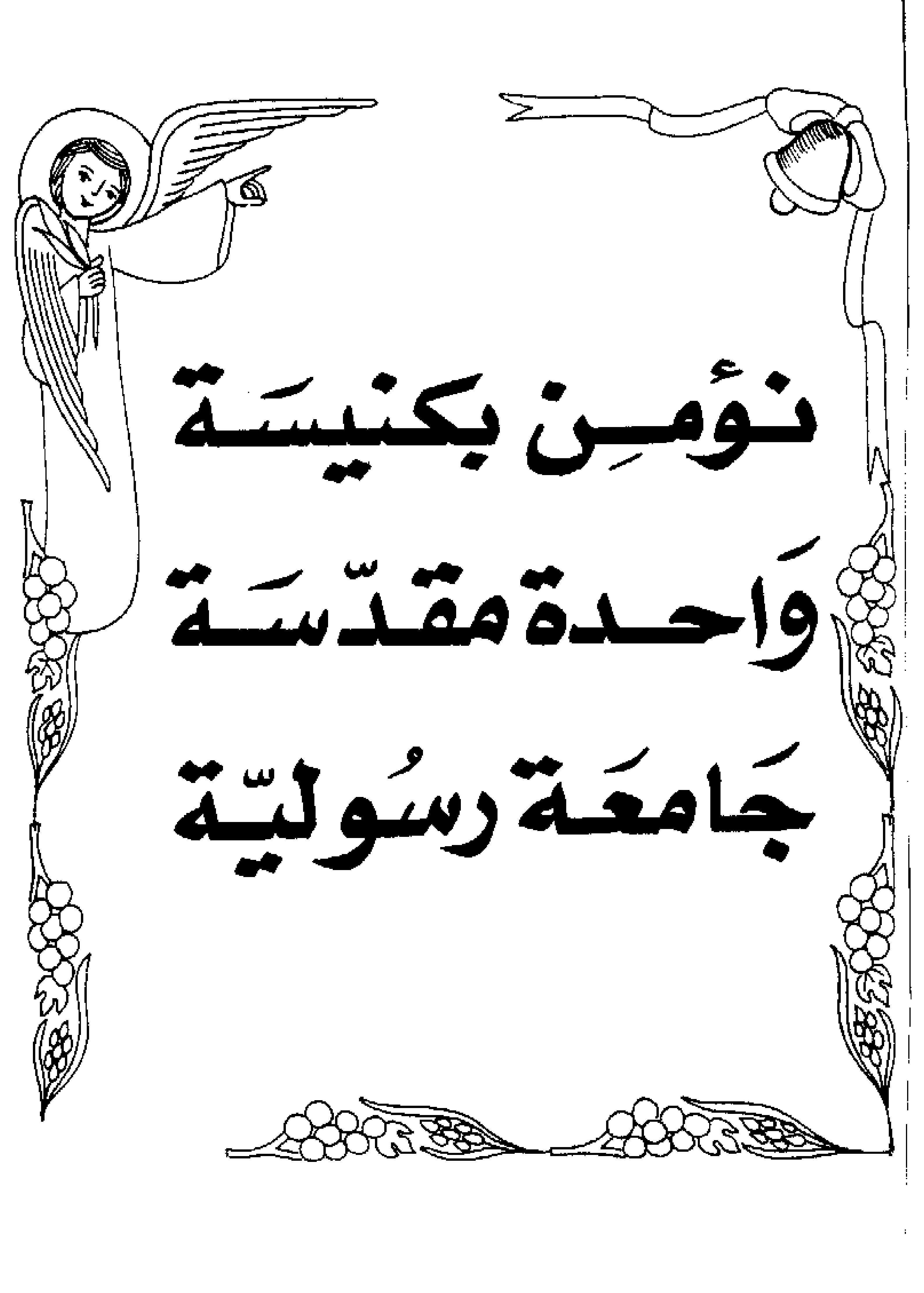
كما قال الرسول "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم.." (٢تى٣: ١٦) . وكيف هو موحى به من الله؟ بالروح القدس ... وهذا دليل آخر على لاهوت الروح القدس .

☩ ☩ ☩

بهذا ينتهى الجزء الخاص بالثالوث القدوس في قانون الإيمان .

ثم يأتي بعد ذلك ما يختص بالكنيسة، والمعمودية، والمجئ الثانى، وحياة الدهر الآتى ...




نؤمِن بكنيسَة
وَاحدة مقدّسَة
جَامعَة رسُوليّة

الكنيسة

يقول قانون الإيمان "[نؤمن] .. بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية" .

فما هى الكنيسة التى يعنيها قانون الإيمان؟

كلمة (كنيسة) تدل على ثلاثة أمور وهى :

أ - مبنى الكنيسة .

ب - جماعة المؤمنين .

ج - الرئاسة الكنسية أو رجال الكهنوت .

✠ ✠ ✠

★من جهة دلالتها على مبنى الكنيسة :

قول الرسول عن أكيلا وبريسكلا "الكنيسة التى فى بيتهما" (رو١٦: ٥). وقوله "حين تجتمعون فى الكنيسة، أسمع أن بينكم شقاقات" (١كو١١: ١٨) وقوله أيضاً "أعلّم فى كل مكان فى كل

كنيسة" (اكو٤: ١٧) .

وواضح فى قانون الإيمان أنه لا يعنى مبنى الكنسية. وإلا ما كان يقول "كنيسة واحدة" . إنما يقصد الكنيسة العامة، كل جماعة المؤمنين .

✠ ✠ ✠

الكنيسة بمعنى جماعة المؤمنين :

كما يقول سفر أعمال الرسل عن نشأة الكنيسة الأولى: "وكان الرب فى كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون" (أع٢: ٤٧) أى يضم إلى جماعة المؤمنين ...

يقول نفس السفر أيضاً "وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم" أى حدث اضطهاد على جماعة المؤمنين الذين فىأورشليم (أع٨: ١) . وأيضاً كتب "فكان بطرس محروساً في السجن. وأما الكنيسة فكانت تصير منها صلاة بلجاجة إلى الله من أجله" (أع١٢: ٥) . أى أن جماعة المؤمنين كانوا يصلون ..

وكُتب أيضاً أن المسيح أحب الكنيسة وسلّم نفسه لأجلها، لكى يقدسها، مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة (اف٥: ٢٥، ٢٦) .

والمقصود بالكنيسة هنا جماعة المؤمنين الذين صُلب المسيح لأجلهم، لكى يقدسهم،ويطهرهم بالمعمودية عن طريق الكلمة أى

الكرازة والتعليم .

✠ ✠ ✠

الكنيسة بمعنى الرئاسة الكنسية أى الكهنوت :

قيل فى الخصومات والمصالحات "وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وإن لم يسمع للكنيسة، فليكن عندك كالوثنى والعشار" (مت١٨: ١٧). فالمقصود أنه يحتكم إلى الرئاسة الكنسية، وليس إلى كل جماعة المؤمنين! ولذلك قال بعدها مباشرة "الحق أقول لكم: كل ما تربطونه على الأرض، يكون مربوطاً فى السماء. وكل ما تحلونه على الأرض، يكون محلولاً فى السماء" (مت١٨: ١٨) .

وطبعاً المقصود بكلمة (الكنيسة) فى قانون الإيمان ، هو جماعة المؤمنين برئاستهم الدينية .

ثم يشرح صفات هذه الكنيسة فيقول :

كنيسة واحدة

★أى أنها كنيسة واحدة فى الإيمان، فى العقيدة. واحدة فى الفكر والتعليم، وواحدة فى الروحانية.

وقد قيل فى الرسالة إلى أفسس "جسد واحد، وروح واحد، كما دعيتم فى رجاء دعوتكم الواحد. رب واحد ، إيمان واحد، معمودية واحدة" (اف٤: ٤، ٥) .

الكنيسة واحدة في الإيمان والعقيدة، واحدة في الفهم والفكر اللاهوتي. لذلك كل من كان يخرج عن هذا الإيمان الواحد، كانت الكنيسة تفصله عن عضويتها، وتبقى هي واحدة في إيمانها. وهكذا فعلت مع كل المبتدعين والهراطقة في زمن المجامع المقدسة ..

✠ ✠ ✠

★قال الرب في حديثه الطويل مع الآب "لست اسأل من أجل هؤلاء فقط، بل من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحداً. كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا.. ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد" (يو١٧: ٢٠- ٢٢) .

✠ ✠ ✠

★وعن وحدة الكنيسة ، قال السيد المسيح "ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة، ينبغي أن آتي بتلك أيضاً، فتسمع صوتي. وتكون رعية واحدة لراعٍ واحد" (يو١٠: ١٦) . وهذا الراعي الواحد هو السيد المسيح ، الذي قال في نفس الإصحاح "أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو١٠: ١١، ١٤) .

✠ ✠ ✠

★الكنيسة واحدة، لأنها جسد واحد. ورأس هذا الجسد هو المسيح .

وقد كتب فى الرسالة إلى أفسس أن المسيح هو رأس الكنيسة" (أف٥: ٢٣) . كذلك ورد فى الرسالة إلى كولوسى أن السيد المسيح هو "رأس الجسد، الكنيسة" (كو١: ١٨). وقيل "جسده الذى هو الكنيسة" (كو١: ٢٤) .

لذلك طبيعى أن تكون الكنيسة واحدة، لأن السيد المسيح له جسد واحد. ونحن جميعاً أعضاء فى هذا الجسد، كما قال الرسول "لأننا أعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه" (أف٥: ٣٠) .

✠ ✠ ✠

★والكنيسة واحدة لأنها عروس المسيح الواحدة .

وهكذا قال القديس يوحنا المعمدان "لست أنا المسيح، بل أنى مرسل أمامه. من له العروس فهو العريس. وأما صديق العريس الذى يقف ويسمعه، فيفرح فرحاً.." (يو٣: ٢٨، ٢٩). وقد ورد هذا المعنى أيضاً فى الرسالة إلى أفسس" (أف٥: ٣١، ٣٢، ٢٥) .

وواضح أن السيد المسيح له عروس واحدة هى الكنيسة، كما قال الرسول "خطبتكم لرجل واحد، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (٢كو١١: ٢).

وطبيعى أن تكون عروس المسيح واحدة، كما رمز إليها فى سفر النشيد بقوله "واحدة هى حمامتى كاملتى" (نش٦: ٩) .

✠ ✠ ✠

مادامت الكنيسة واحدة، فماذا تعنى كلمة (كنائس) حينما ترد فى الكتاب المقدس ؟

كلمة كنائس المقصود بها الأمكنة، تمييزاً لكل واحدة بمكانها .

كما قيل "وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة، فكان لها سلام ، وكانت تُبنى وتسير فى خوف الرب. وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر" (أع٩: ٣١) .

كذلك نسمع فى سفر الرؤيا عن السبع الكنائس التى فى آسيا "التى فى أفسس، وسميرنا، وبرجاموس، وثياتيرا، وساردس، وفيلادلفيا، ولاوديكية" (رؤ١: ١١) .

ولكن كل هذه الكنائس عبارة عن أعضاء فى الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية ...

✠ ✠ ✠

إنها كنيسة واحدة : هنا على الأرض ، وأيضاً فى السماء .

يجتمع الكل معاً فى أورشليم السمائية، مسكن الله مع الناس. يكونون له شعباً (شعباً واحداً) . وهو يكون إلهاً (رؤ٢١: ٢، ٣) .

وهذا الشعب الواحد ، أو الكنيسة الواحدة، أو كل جماعة المؤمنين الذين يرثون الملكوت، هم الذين قال عنهم القديس يوحنا الرائى : "بعد هذا نظرت، وإذا جمع كثير، لم يستطع أحد أن يعده،

من كل الأمم والقبائل والشعوب والألسنة، واقفون أمام العرش وأمام الحمل، متسربلين بثياب بيض.. هؤلاء الذين أتوا من الضيقة العظمى. وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الحمل.." (رؤ٧: ٩- ١٤) .

وهذه الكنيسة الواحدة التى فى السماء تشمل الملائكة أيضاً :

فهي تضم الملائكة القديسين وأرواح القديسين الذين انتقلوا من البشر، والذين سينتقلون من الآن إلى آخر هذا الدهر .

كلهم - ملائكة وبشراً - هم شعب الله، وأبناء الله، وأهل بيت الله، ورعيته (أف٢: ١٩) .

كنيسة مقدسة

عن قداسة الكنيسة قال القديس بطرس الرسول :

"كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية، بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية، مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١بط٢: ٥). وقال أيضاً "وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكى. أمة مقدسة، شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب" (١بط٢: ٩) .

إنها كنيسة مقدسة بدم المسيح .

كما قيل فى سفر الرؤيا "الذى أحبنا ، وغسلنا من خطايانا بدمه" (رؤ١: ٥) . وأيضاً فى رسالة يوحنا الأولى (عن الآب) "ودم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية" (١يو١: ٧) . وقيل فى المزمور الخمسين "أنضح علىّ بزوفاك فأطهر" (مز٥٠: ٧) والزوفا هى التى كانوا يغمسونها فى دم الذبيحة فى العهد القديم، وينضحون بها للتطهير وللتكفير ...

✠ ✠ ✠

والكنيسة مقدسة فى المعمودية .

حيث يموت الإنسان العتيق ، ويقوم إنسان جديد مقدس على صورة المسيح . كما قيل "لأن جميعكم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح" (غل٣: ٢٧). أى لبستم البر والقداسة والطهارة التى للمسيح . وهكذا قال الرسول "كما أحب المسيح الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها، لكى يقدسها، مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة. لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة، لا دنس فيها ولا غضن .. بل تكون مقدسة وبلا عيب" (أف٥: ٢٥ –٢٧) .

✠ ✠ ✠

والكنيسة مقدسة فى سر المسحة المقدسة .

حيث تدهن بزيت الميرون المقدس ، فتتقدس بالروح القدس الذى يحل فى المعمدين. ويصبحون هياكل مقدسة لله، كما يقول

الرسول "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (اكو٣: ١٦) . "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله" (اكو٦: ١٩) .

وطبيعى أن هيكل الله مقدس، الذى هو أنتم (اكو٣: ١٧). وهكذا يقول الرسول أيضاً "ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح" (اكو٦: ١٥) . وهذا أيضاً برهان على قداستها ...

✠ ✠ ✠

الكنيسة هى جماعة المؤمنين . والمؤمنون كانوا يدعون قديسين فى الكنيسة أيام الرسل .

كما يقول القديس بولس الرسول "سلموا على كل قديس فى المسيح يسوع" (فى٤: ٢١). وكما أرسل إلى "القديسين الذين فى أفسس" (أف١: ١) قائلاً لهم "الذى باركنا بكل بركة روحية فى السماويات فى المسيح. كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم، لنكون قديسين وبلا لوم قدامه.." (أف١: ٣، ٤) .

وقال فى رسالته إلى العبرانيين "أيها الأخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية" (عب٣: ١) .

وهكذا ينشد الغالبون لله قائلين "عظيمة وعجيبة هى أعمالك أيها الرب الإله القادر على كل شئ.. يا ملك القديسين" (رؤ١٥: ٣) .

وفى مجيئه الثانى سيأتى الرب "فى ربوات قديسيه" (يه١٤) .

ولذلك يقول الرسول "لكى تثبت قلوبكم بلا لوم فى القداسة أمام الله أبينا فى مجئ ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه" (١تس٣: ١٣) .

والكنيسة مقدسة ، لأنها على صورة الله فى القداسة .

كما قال "كونوا قديسين ، لأنى أنا قدوس" (١بط١: ١٦) (لا١١: ٤٤) "مكملين القداسة فى خوف" (٢كو٧: ١) "لأن هذه هى إرادة الله: قداستكم" (١تس٤: ٣) .

✠ ✠ ✠

ولما كانت الكنيسة مقدسة، لذلك لا تسمح بوجود خطاة داخلها

وهكذا قال القديس بولس الرسول "اعزلوا الخبيث من بينكم" (١كو٥: ١٣) وفى تفصيل ذلك قال "إن كان أحد مدعواً أخاً، زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا" (١كو٥: ١١) .

وبالمثل من كان منحرفاً من جهة العقيدة، يقول القديس يوحنا الرسول "إن كان أحد يأتيكم ولا يجئ بهذا التعليم، فلا تقبلوه فى البيت، ولا تقولوا له سلام. لأن من يسلم عليه، يشترك فى أعماله الشريرة" (٢يو١٠: ١١) .

ولهذا كانت الكنيسة تعزل الهراطقة والمبتدعين من عضويتها.

فيصدر ضدهم حكم excommunication، فيطردون من جماعة المؤمنين، لأنهم فقدوا قداسة التعليم، وما أسهل أن ينشروا انحرافاتهم العقيدية بين أعضاء الكنيسة إن بقوا داخلها .

وكما تشترط القداسة فى الكنيسة على الأرض، كذلك فى السماء:

كما قيل عن مدينة الله أورشليم السمائية "ولن يدخلها شئ دنس، ولا ما يصنع رجساً وكذباً.." (رؤ٢١: ٢٧) .

وأيضاً لأنه لا شركة للنور مع الظلمة، ولا خلطة للبر مع الإثم (٢كو٦: ١٤) سواء فى الكنيسة على الأرض أو فى السماء ...

إن الكنيسة مقدسة فى حياتها وروحياتها، ومقدسة فى تعاليمها وفى أسرارها، ومقدسة فى قيادتها وشعبها.. فى كل شئ .

كنيسة جامعة

جامعة ، أى تجمع كل المؤمنين ، فى وحدة الإيمان .

الكنيسة الجامعة هى التى جمعت اليهود والأمم ، وجمعت كل الجنسيات والشعوب واللغات ، فى إيمان واحد .

هى التى جمعت كل الكنائس المحلية معاً، فى كنيسة واحدة تضم الكل، فى عقيدة واحدة، بقوانين كنسية واحدة . فليست الكنائس

المحلية مثل جزر فى المحيط، لا ترتبط الواحدة بالأخرى. بل كلها تكون معاً فى كنيسة واحدة جامعة .

الكنيسة الجامعة هى التى تضم الكل فى حياة الشركة ، وكما يشتركون فى الإيمان الواحد، يشتركون أيضاً معاً فى الأسرار المقدسة، وفى التناول من مذبح واحد .

✠ ✠ ✠

وعبارة جامعة تترجم بكلمة Catholic، من جهة المعنى اللغوى للكلمة، وليس من جهة العقيدة (أى المذهب الكاثوليكى) .

وللحرص لئلا يختلط المعنى ، فإن البعض يترجم عبارة جامعة بكلمة Universal .

✠ ✠ ✠

والكنيسة الجامعة كانت تعقد المجامع المسكونية التى تضم كل قيادات الكنيسة الجامعة Ecumenical Councils ليبحث الكل معاً فى أمور الإيمان، وفى تنظيمات الكنيسة، ليكون هناك تعليم واحد لكل الكنائس معاً. وأول مجمع مسكونى إنعقد فى نيقية سنة ٣٢٥م واشترك فيه ٣١٨ من القيادات الكنسية: بطاركة وأساقفة .

حالياً نتيجة للخلافات فى الإيمان بين الكنائس ، ليس من السهل أن ينعقد مجمع مسكونى للكنيسة الجامعة. إنما يمكننا مثلاً بمشيئة الله أن ينعقد مجمع يضم كنائسنا الأرثوذكسية فقط ...

الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة ، هى أيضاً كنيسة رسولية .

كنيســة رســولـيــة

وكلمة (رسولية) تدل على معنيين : أنها كنيسة أسسها الرسـل . وأنها كنيسة تسير حسب تعاليم الآباء الرسل ، ولا تعارضها .

وفى ذلك قـال الرسول "مبنييـن علـى أسـاس الرسـل والأنبيـاء، ويسوع المسيح نفسه هو حجر الزاوية" (أف٢: ٢٠) .

على أساس الرسل فى التعليم الذى أخذوه من المسيح :

كما قـال لهـم السـيد الـرب "تلمذوا جميـع الأمـم.. وعلموهـم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم بـه" (مـت٢٨: ١٩، ٢٠) . وهكـذا قـال بولس الرسول "تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً" (١كو١١: ٢٣).

والتسليم الذى أخذه الرسل من الرب، تركوه لنا فـى رسـائلهم، وفى حياة الكنيسة، وفى قوانينهم وتعاليمـهم :

وهذا ما يعرف باسم التقليد الرسولى Apostolic Tradition . تسلمته الكنيسـة جيـلاً بعد جيـل. كمـا قـال بولـس الرسـول لتلميـذه تيموثاوس "وما سمعته (تسلمته) منى بشهود كثيرين، أودعـه أناسـاً أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً" (٢تى٢: ٢) .

هو إذن تعليم من السيد المسيح ، وبخاصة ما قاله للرسل خـلال

الأربعين يوماً بعد القيامة. هذا سلموه لتلاميذهم، الذين سلموه لآخرين، وانتقل جيلاً بعد جيل حتى وصل إلينا .

وهناك أشياء لم يكتبوها، بل قالوها فماً لفم (٢يو١٢) (٣يو١٣، ١٤) وصلت إلينا كذلك بالتقليد .

يضاف إلى هذا حياة الكنيسة أيام الرسل التى انتقلت إلينا .

مثال ذلك القداسات التى كانوا يقيمونها، وطريقتهم فى التعميد وفى إقامة الكهنة، وفى كل صلوات الأسرار الكنسية والصلوات الليتورجية . هذه مارسوها وعاشوها، وبقيت فى حياة الكنيسة عبر الأجيال .

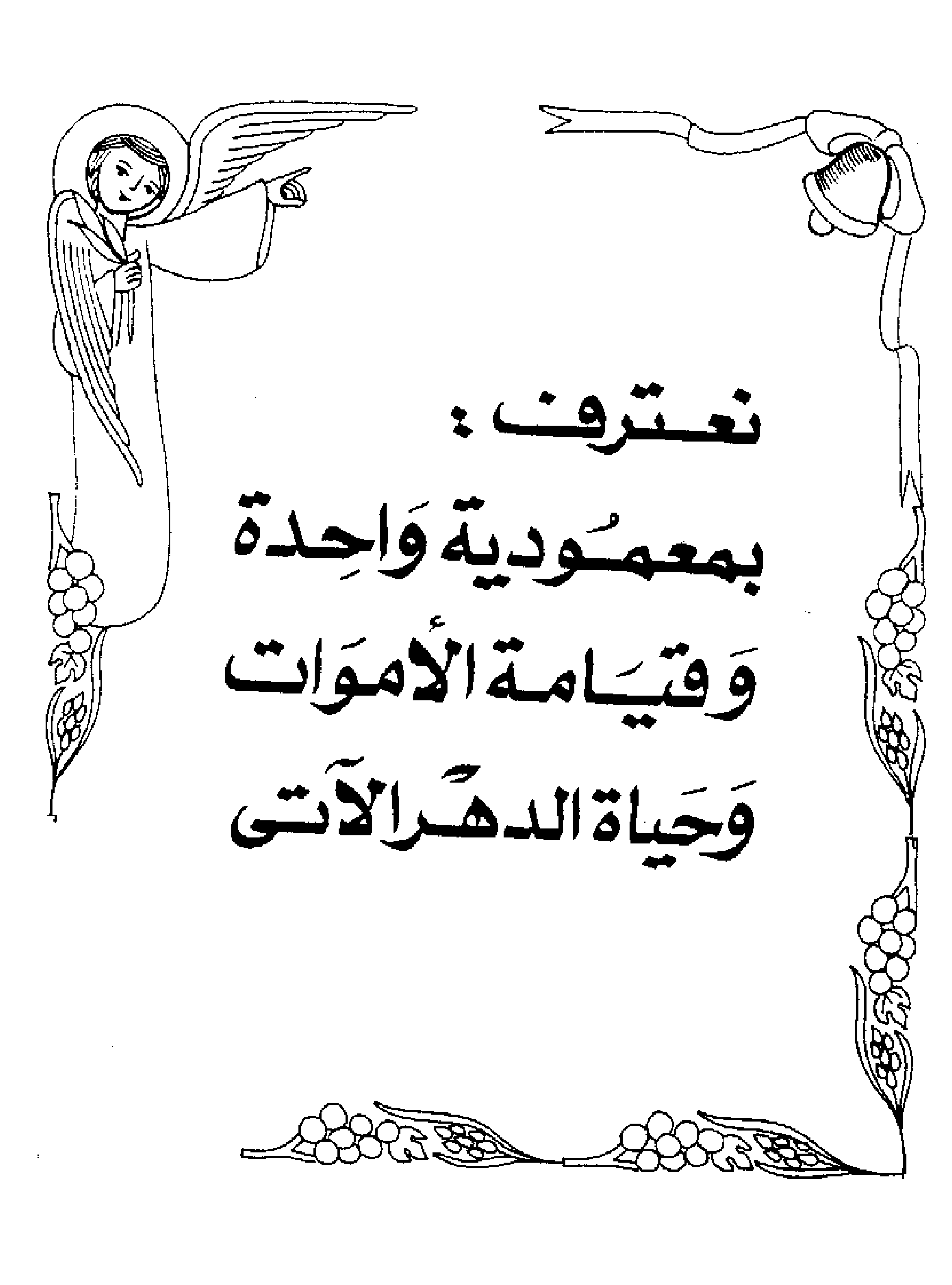
وهذا ما تحياه الكنائس الرسولية القديمة ...

نذكر كمثال تسلسل وضع اليد للكهنوت من الرسل .

هذا الذى يسمونه Apostolic Succession . فالكاهن حالياً قد أخذ وضع اليد والنفخة المقدسة (يو٢٠: ٢٢) من أسقفه. وأسقفه هذا أخذ ذلك من رئيس الأساقفة أو البطريرك أو البابا. وذلك أخذ عن سابقه، حتى نصل إلى الآباء الرسل الذين أخذوا نفس السلطان من السيد المسيح. وهذا يثبت أقدمية وشرعية كل كنيسة رسولية ...

أما الكنائس غير الرسولية ، فمن أين وصل إليهم السلطان؟!





نعترف :

بمعمُودية وَاحِدة

وَقيَامة الأموَات

وَحَياة الدهّر الآتى

معمودية لمغفرة الخطايا

المعمودية هى أول الأسرار الكنسية ، وبها يصبح المؤمن عضواً فى الكنيسة .

وفى يوم الخمسين ، لما آمن اليهود ونخسوا فى قلوبهم، وسألوا "ماذا نفعل أيها الرجال الأخوة؟" قال لهم بطرس الرسول "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا.." (أع٢: ٣٧، ٣٨) . فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا . وانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أع٢: ٤١) .

لم يكن سهلاً تعميد ٣٠٠٠ إنسان فى يوم واحد .

ولكن ذلك كان لازماً لأهمية المعمودية ، لمغفرة الخطايا .

✠ ✠ ✠

ومما يدل على أهمية المعمودية قول السيد المسيح لنيقوديموس: "**الحق الحق أقول لك : إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله**" (يو٣: ٥) .

وهذا يدل على أهمية المعمودية للخلاص . وهكذا قال الرب لتلاميذه قبل صعوده "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦: ١٦) .

والذى يتتبع سفر الأعمال يجد أن المعمودية كانت تتبع الإيمان باستمرار .

كما حدث يوم الخمسين(أع٢: ٤١). وفى إيمان السامرة (أع٨). وفى إيمان الخصى الحبشى (أع٨: ٣٦- ٣). وفى إيمان كرنيليوس وأصحابه (أع١٠: ٤٧، ٤٨) وفى إيمان ليديا بائعة الأرجوان (أع١٦: ١٤، ١٥)، وإيمان سجان فيلبى (أع١٦: ٣١- ٣٣)..إلخ.

ونرى أهمية المعمودية لمغفرة الخطايا فى إيمان شاول الطرسوسى هذا الذى ظهر له الرب فى طريق دمشق ، ودعاه بنفسه ليكون إناء مختاراً ورسولاً للأمم (أع٩: ٣- ١٦) . شاول هذا ، قال له حنانيا الدمشقى "أيها الأخ شاول.. لماذا تتوانى؟ قم اعتمد وأغسل خطاياك، داعياً باسم الرب" (أع٢٢: ١٦) .

هذا الإنسان العظيم، الذى صار إسمه بولس الرسول -على الرغم من هذه الدعوة العظيمة - كان محتاجاً إلى المعمودية ليغسل خطاياه.. ولم تكن خطاياه قد غسلت بعد، لا بالدعوة الإلهية، ولا بإيمانه ...

بل من أهمية المعمودية وخطورتها، قول القديس بولس الرسول: "**لأن جميعكم الذين اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح**" (غل٣: ٢٧) .

أى لبستم البر الذى فى المسيح بمعموديتكم. لماذا ؟

لأن المعمودية هى موت مـع المسيح وقيامـة معـه . كمـا يقـول الرسول "مدفونين معه فـى المعموديـة التـى فيهـا أقمتـم أيضـاً معـه" (كو٢: ١٢) . فى هذا الدفن يكون إنساننا القديم قد صُلب مع الـرب ومات (رو٦: ٦) . ويشرح الرسول هذا الأمر فيقول :

"فدفنا معه بالمعمودية للموت. حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً فى جدة الحياة. لأنـه إن كنـا قـد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته" (رو٦: ٤، ٥).

المعمودية موت وميلاد : موت للإنسان العتيق، وميلاد لإنسان جديد على شبه المسيح. هى ميلاد من الماء والروح (يو٣: ٥) .

وهكذا قال الرسول : "بل بمقتضى رحمته خلصنا، بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس" (تى٣: ٥) . وفى هذا الميلاد الثـانى، نصير أبناء لله وأبناء للكنيسة. وكمـا قـال أحد القديسـين "لا يصـير الله لك أباً، إلا إذا صارت الكنيسة لك أماً .

✠ ✠ ✠

فى المعموديـة ننـال استحقاقات دم المسـيح للمغفـرة، فتغفـر لنـا جميع الخطايا السابقة للمعمودية، سواء الخطية الأصلية الجديـة، أو الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية .

ومـادامت الخطيـة الأصليـة قـد غفـرت، فـلا داعـى لتكـرار

المعمودية إذن. أما الخطايا الفعلية التى ترتكب بعد المعمودية، فتغفر بواسطة سرّ التوبة .

✠ ✠ ✠

ونظراً للزوم المعمودية، لمغفرة الخطايا، ولدخول الملكوت، حسب قول السيد الرب (يو٣: ٥). لذلك نحن نعمد الأطفال .

ولكى تأخذ معلومات وافية عن (معمودية الأطفال)، اقرأ الجزء الخاص بهذا الموضوع فى كتابنا (اللاهوت المقارن ج١) .

المعمودية لابد يسبقها الإيمان بالنسبة إلى الكبار، حسب قول الرب "من آمن واعتمد، خلص" (مر١٦: ١٦) .

أما الطفل الصغير ، فيعمد على إيمان والديه .

✠ ✠ ✠

المعمودية موت مع المسيح . ولما كان الموت واحداً، لذلك تكون المعمودية أيضاً واحدة .

معمودية واحدة

كما قال الرسول "رب واحد. إيمان واحد. معمودية واحدة" (أف٤: ٥) .

هى معمودية واحدة ، ولكن بشروط .

١ – بإيمان واحد ، إيمان سليم .

ولذلك نحن نقبل معمودية الكنائس التى معنا فى إيمان واحد .

٢ - أن تكون المعمودية بواسطة كهنوت معترف به، وليس تحت حكم . وهكذا كان حكم مجمع قرطاجنة سنة ٢٧٦م برئاسة القديس كبريانوس .

٣ -يشترط أيضاً أن تكون المعمودية سليمة، ثلاث غطسات باسم الآب والابن والروح القدس (مت٢٨: ١٩) .

✠ ✠ ✠

ولأن المعمودية واحدة، إذا حدث وارتد إنسان عن الإيمان المسيحى، ثم عاد إليه، لا تعاد معموديته .

قيامة الأموات

إننا نؤمن بقيامة جميع الأموات : الأبرار والأشرار .

حسبما ورد فى إنجيل يوحنا "تأتى ساعة يسمع فيها جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين فعلوا السيآت إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨، ٢٩) .

✠ ✠ ✠

كانت قيامة السيد المسيح باكورة لقيامتنا جميعاً .

إن الإصحاح ١٥ من الرسالة الأولى إلى كورنثوس، كله عن قيامة الأموات .

يقول الرسول "قد قام المسيح من الأموات. وصار باكورة للراقدين. فإنه إذ الموت بإنسان ، بإنسان أيضاً قيامة الأموات..

ولكن كل واحد فى رتبته . المسيح باكورة، ثم الذين للمسيح فى مجيئه" (١كو١٥: ٢٠- ٢٣) .

✠ ✠ ✠

وسنقوم بأجساد روحانية سماوية غير مادية .

وهكذا قال الرسول عن جسد القيامة "..يُزرع فى هوان، ويُقام فى مجد" . "يُزرع فى ضعف ويُقام فى قوة. يُزرع جسماً حيوانياً، ويُقام جسماً روحانياً.. وكما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضاً صورة السماوى .. إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كو١٥: ٤٢- ٥٠) .

وقال فى موضع آخر "وننتظر مخلصاً هو الرب يسوع، الذى سيغير شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مجده.." (فى٣: ٢٠، ٢١) . أى إننا سنقوم على شبه الجسد الممجد الذى قام به السيد الرب .

✠ ✠ ✠

القيامة العامة ستعقبها الدينونة .

والدينونة تكون فى المجئ الثانى للرب .

لذلك قيل عن الرب "إن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله" (مت١٦: ٢٧) .

وقيل أيضاً "متى جاء ابن الإنسان فى مجده، وجميع الملائكة

القديسين معه. فحينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب. فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعى الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار" (مت٢٥: ٣١- ٣٣). وتبدأ الدينونة وتنتهى بعبارة "فيمضى هؤلاء إلى عذاب أبدى، والأبرار إلى حياة أبدية" (مت٢٥: ٤٦) .

✠ ✠ ✠

وقيل فى سفر الرؤيا عن الدينونة :

"ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله. وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة. ودين الأموات مما هو مكتوب فى الأسفار بحسب أعمالهم. وسلم البحر الأموات الذين فيه، وسلّم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما، ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وطرح الموت والهاوية فى بحيرة النار. هذا هو الموت الثانى. وكل من لم يوجد مكتوباً فى سفر الحياة طُرح فى بحيرة النار" (رؤ٢٠: ١٢- ١٥) .

✠ ✠ ✠

فى القيامة سيختطف الأحياء على الأرض ، وتتغير أجسامهم .

يقول الرسول إن الذين سبق رقادهم ، سيحضرهم الرب معه فى مجيئه (١تس٤: ١٤) . لأن الرب "سيأتى فى ربوات قديسيه"

(يه١٤) . "الرب نفسه بهتاف، بصوت رئيس ملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء. والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب، لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون في كل حين مع الرب" (١تس٤: ١٦، ١٧)

وفي القيامة وفي لحظة الاختطاف، نتغير إلى الجسد الروحاني.

يقول الرسول "لا نرقد كلنا، ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين، عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغير . لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد ، وهذا المائت عدم موت" (١كو١٥: ٥١- ٥٣) . أي نلبس الأجساد الروحانية السماوية التي لا تفسد ولا تموت ...

إذن ثلاثة أحداث خطيرة ستتم معاً متتابعة . وهي :

١ - المجئ الثاني لربنا يسوع المسيح ، مع ملائكته وربوات قديسيه .

٢ - قيامة الأموات : الأبرار والأشرار .

٣ - الدينونة العامة . كما قال الرسول "لابد أننا جميعاً نُظهر أمام كرسي المسيح . لينال كل واحد ما كان بالجسد، بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً" (٢كو٥: ١٠) .

بعد ذلك ينتهي هذا العالم الحاضر كله .

وتبدأ حياة الدهر الآتي ، "كل واحد في رتبته" .

نهاية العالم الحاضر

كما قال السيد الرب من قبل إن السماء والأرض تزولان (مت٥: ١٨) .

وقال القديس يوحنا الرائى "ثم رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة. لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد" (رؤ٢١: ١) . وقال أيضاً "رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه، الذى من وجهه هربت الأرض والسماء، ولم يوجد لهما موضع" (رؤ٢٠: ١١) .

ويقول القديس بطرس الرسول عن نهاية هذه الأرض :

"سيأتى كلصٍ فى الليل، يوم الرب. الذى فيه تزول السموات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها" (٢بط٣: ١٠) .

وشرح سفر الرؤيا أموراً كثيرة تمس نهاية هذا العالم .

وردت فى الضربات التى تلحق العالم عندما يبوق الملائكة السبعة (رؤ٨). كذلك ما تكلمت به الرعود السبعة (رؤ١٠: ٣، ٤).

وقال السيد الرب فى العلامات التى تسبق مجيئه :

"وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطى

ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع" (مت ٢٤: ٢٩) .

وورد ما يشبه هذا فى سفر الرؤيا ، عندما فتح الختم السادس (رؤ٦: ١٢- ١٦) .

حياة الدهر الآتى

بعد ذلك يتقدم الرب يسوع ، فيسلّم الملك لله الآب. وتبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة . ويخضع الكل لله ، ويصير الله الكل فى الكل. وآخر عدو يبطل هو الموت (اكو١٥: ٢٤- ٢٨) .

تبدأ حياة الدهر الآتى، فى أورشليم السمائية، مسكن الله مع الناس (رؤ٢١: ٢) بعد أن ينتقل إليها الأبرار المنتظرون فى الفردوس .

الموت لا يكون فيما بعد، ولا يكون حزن ولا وجع ، لأن الأمور الأولى قد مضت . ويقول الجالس على العرش: ها أنا أصنع كل شئ جديداً (رؤ٢١: ٤، ٥) .

وأورشليم السمائية لا تحتاج إلى شمس ولا إلى قمر، ليضيئا فيها، لأن مجد الله هو الذى ينيرها، ولا يكون هناك ليل. ولا يوجد فيها إلا المكتوبون فى سفر الحياة (رؤ٢١: ٢٣- ٢٧) .

ويتمتع الأبرار بالوعود التى وعد الرب بها الغالبين (رؤ٢، ٣) وأيضاً ما أعده الله لمحبى إسمه القدوس : ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بشر (١كو٢: ٩) .

وحياة الدهر الآتى ، هى حياة النعيم الأبدى للأبرار فى السماء يعيشون هناك كملائكة الله فى السماء (مت٢٢: ٣) .

وسيكون الله هو نعيمهم وفرحهم. "وهم سينظرون وجهه والرب الإله ينير عليهم. وسيملكون معه إلى أبد الآبدين" (رؤ٢٢: ٤، ٥) .

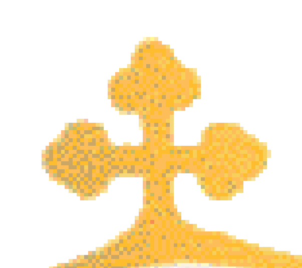
قال القديس بولس الرسول "إننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز، لكن حينئذ وجهاً لوجه. الآن أعرف بعض المعرفة. ولكن حينئذ سأعرف كما عُرفت" (١كو١٣: ١٢) .

ليس سهلاً ولا فى الإمكان أن نشرح حياة الدهر الآتى :

إن كان القديس بولس الرسول لما صعد إلى الفردوس، قال إنه "سمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها" (٢كو١٢: ٤) . فماذا يُقال إذن عن النعيم الأبدى .

ماذا يُقال عن الحياة مع الله ، وكل مصاف ملائكته وجميع الطغمات السمائية، وكل ربوات قديسيه؟! ماذا يُقال فى التعرف على كل هؤلاء ؟!

فهرست الكتاب



في هذا الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

نقرأ في هذا الكتاب
شرحاً مركزاً لعقائد عديدة
منها :

التثليث والتوحيد .
لاهوت الابن .
لاهوت الروح القدس .
التجسد والفداء .
القيامة والصعود .
الكنيسة الجامعة
الرسولية .
المعمودية .
نهاية هذا الدهر .
حياة الدهر الآتي .

البابا شنوده الثالث

